دور التصور الذهني والأداء في القراءات القرآنية في معاني القران للفراء - سورة الأنعام أنموذجا - عبدالمنعم عبدالله خلف حميد الدليمي جامعة تلعفر/ كلية التربية الأساسية/ قسم اللغة العربية.

الملخص

الحمد لله الذي يعلم النوايا ويعلم الأسرار والصلاة على خير المرسلين الأطهار وعلى آله النجباء الأبرار وعلى آله وصحبته الأخيار وعلى من جاء بعده فسار على نهجه إلى يوم الحشر، ثم أما بعد:

فمن المعلوم أن القراءات القرآنية تحمل لنا واقع لغات العرب في صدر الإسلام، كما تحمل لنا يسر الدين في السماح في بادئ الأمر للقبائل أن تقرأ القرآن على لسانها، لكي لا يجدوا فيه صعوبة، كون ألسنتهم تختلف باختلاف القبائل فمثلا هناك من يهمز وهناك من لا يحقق الهمزة... لذا فقد أخذها الدارسون من كل حدب وصوب؛ لوجودها المتنوع في الصرف والصوت والبلاغة والنحو...، إلا أن هذا التوجه الكبير لم يكن بارزا في دراسة المستوى العميق للقراءات القرآنية!، ومعرفة كيفية ورودها على هذه الحال؟، وما هو أصلها؟ ، وما هو المراد منها؟، وما هو الحدس الذي ينجم عنها في ذهن القارئ؟...

فخير وسيلة لمعرفة ذلك هي المرور بضوابط النظرية التحويلية التي تعتمد على المستوى الباطني الذي نعرف من خلاله المعنى والتركيب الأصلي المراد من النص في الذهن ولاسيما أذهان المفسرين، وبعد ذلك يتم طرح المعنى المتولد في الذهن على السطح ؛ ليكون مكتوبا للقارئ، وهذا يعتمد على القاعدة الأصلية، ثم بعد ذلك يأتي دور التحويل؛ ليحول الأصل (كالمفعول به أو الفاعل أو حتى المبتدأ) إلى الفرع (كالتمييز) ...

ونظرا لوجود القراءات القرآنية بكثرة في كتب القراءات ومعاني وإعراب القرآن الكريم وكتب النحو ...، فقد اهتديت إلى كتاب معاني القرآن للفراء ؛ ليكون مادة لبحثي؛ كون الكتاب متقدما ويحمل مختلف علوم العربية، فضلا عن كثرة تواجد

القراءات فيه مما حدا بي بأخذ سورة الأنعام نموذجا لذلك ؛ للتماشي مع شروط البحث الأكاديمي، فأصبح العنوان (دور التصور الذهني والأداء للقراءات القرآنية في معاني القران للفراء – سورة الأنعام أنموذجا–)، فكانت خطة العمل هي أخذ القراءات بحسب تسلسلها في سورة الأنعام ثم أذكر الآية من المصحف العثماني (مصحف المدينة المنورة)، ثم أقدم قول الفراء، وبعد ذلك أذكر الآراء الأخرى... فضلا عن وجود مقدمة ومدخل للدراسة وخاتمة وثبت المصادر التي تحمل القراءة المرادة كالتفاسير ومعاني واعراب القران والقراءات ...

وكان المنهج وصفيا في تناول المادة وتحليليا مع إبداء الرأي أحيانا وقد ألجأ إلى المعياري؛ لأنني ملزم بقواعد منهجية...

وهنا تجدر الإشارة إلى أن بحثي هذا قائم على استيفاء المادة المرادة من العنوان الذي لم يدرس من قبل من هذا الاتجاه فأردت أن أختط هذا المجال...

فأرجو من الله الموفيقة والسداد في العمل وأن يجعلني من أصحاب علم هذا الزمان والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والآه ...

م. م. عبدالمنعم الدليمي

Abstract

A summary of our thesis marked (communities syntax and voice of the phoneme interval in Surah moon and their role in the production of parallelism) I found that the interval which expresses the stand numbered at the end of each verse repeated phonemically, rhythmically and partially in the last verse of the Surah, it turned out that redundancy in the forms: parallel, and the interval achieved commitment, medium, and balanced ...so the research came into two axes: the first axis: to know the address contents: (aesthetics of syntax, the phoneme, the interval and its significance, the role of

parallelism in the interval, and the rhythm of the interval), and axis II: study (the grammar and voice aesthetics composition to the phoneme interval in Surah moon- and their role in the production of parallel)

I ask God success and repayment at work ...

مدخل

لا بد من عرض موجز للتحويلية التوليدية والتعرف على شيء بسيط منها نظرا لتطرق الكثير من الدارسين لها على اختلاف أفكارهم لها ...

التحويلية مع تشومسكي

تعد هذه النظرية من النظريات الحديثة في علم العربية ورائدها هو العالم الغربي الأمريكي اليهودي الشهير (نعوم تشومسكي) الذي ولد في فيلادلفيا ٧ ديسمبر ١٩١٨م، ودرس علم اللغة والرياضة والفلسفة في جامعة بنسلفانيا، ومعه علماء اللسانيات في المعهد التكنولوجي بماساشوسيت (الولايات المتحدة) فيما بين ١٩٦٠م و ١٩٦٥م...، فعلى رأس علماء المدرسة التحويلية التوليدية في دراسة اللغة هو العالم "هاريس" Harris ثم تلميذه "تشومسكي" Chomsky، وقد كان لهما أكبر الأثر في نشوء علم اللغة التوليدي والتحويلي، أما "التوليدي" فهو علم يرى أن في وسع أية لغة أن تنتج ذلك العدد اللانهائي من الجمل التي ترد بالفعل في اللغة وهذا واضح، وأما "التحويلي" فهو العلم الذي يدرس العلاقات القائمة بين مختلف عناصر الجملة، وكذلك العلاقات بين الجمل الممكنة في لغة ما، لذا ويعد "هاريس" الأب الحقيقي لعلم اللغة التحويلي، و"تشومسكي" الأب الحقيقي لعلم اللغة التوليدي، كما أدخل "تشومسكي" كثيرا من التعديلات على علم اللغة التحويلي الموجود عند "هاريس". وقد نشر "هاريس" بحوثه بين ١٩٥٢ و١٩٥٧م، وعرف التحويل بأنه عملية نحوية تغير ترتيب المكونات في داخل جملة ما، وبوسعها حذف عناصر أو إضافتها أو استبدالها وقد ميز "هاريس" بين مجموعتين فرعيتين من الجمل النحوية الكلية، القائمة في لغة كالإنجليزية مثلا:

١- الجمل النواة Kernelsentences.

٢- الجمل غير النواة Nonkernelsentence.

ويمكن الفرق بين هاتين المجموعتين الفرعيتين، في أن الجمل غير النواة، يتم اشتقاقها من الجمل النواة، بواسطة قواعد تحويلية. مثال ذلك من العربية جملة مثل: "سَرَقَ اللصُّ البنكَ" فهي جملة نواة، يمكن أن تشتق منها جملة غير نواة، نحو: "سُرِقَ البنكُ". وتبدو العلاقة التحويلية بين هاتين الجملتين على النحو التالي:

فعل متعد مبني للمعلوم+ مورفيم المعلوم+ اسم "١"+ اسم "٢" فعل مبني للمجهول+ مورفيم المجهول+ اسم "٢". فقد استبدل في أثناء عملية التحويل، مورفيم البناء للمجهول بمورفيم البناء للمعلوم، كما حذف الفاعل "الاسم رقم ١" من الجملة النواة، وتحول المفعول به "الاسم رقم ٢" إلى نائب فاعل. وهكذا نرى التحويل هنا يقتضي الحذف والاستبدال، وإعادة ترتيب المكونات. أما "تشومسكي" فقد لاحظ، وهو يحضر للدكتوراه في جامعته (بنسلفانيا)، كما أن المنهج البنيوي الذي يتمتع بشيء من الجدوى، في دراسة الفونيمات والمورفيمات، لا يتوافق مع دراسة الجمل؛ لأن كل لغة بها عدد محدود من الفونيمات والمورفيمات، غير أن عدد الجمل في أية لغة واقعية، هو عدد غير متناه؛ إذ ليس هناك حد لعدد الجمل الجديدة، التي يمكن إنشاؤها، ولا تستطيع المدرسة البنيوية تفسير ذلك [١].

فضلا عن انتقاد هذه النظرية النموذج البنيوي فقد قامت بانتقاد النموذج التوزيعي،... وبناؤها يدور على النظرة العقلية للغة، هذه النظرة التي استطاع من خلالها أن يقدم تفسيرات لظاهرة أي لغة، واستخدامه لمصطلح التوليد في اللغة؛ ليعني به توليد جملا صحيحة لا نهاية لها[٢].

لذا إن فكرة هذه النظرية تقوم على أساسين: الأول: الأداء اللغوي المتمثل بالبنية السطحية، والذي يمثل كل ما ينطقه الإنسان، والثاني: يمثل (الكفاءة)، وهذا المصطلح يطلق عليه البنية العميقة للغة[٣]، حتى قيل: ((قد أفاد " تشومسكي" من

---

(١) ينظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ١٨٨- ١٨٩.

(٢) ينظر: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي: ٩٥، والمصطلحات والمفاتيح في اللسانيات : ٥٧.

(٣) ينظر: النحو العربي والدرس الحديث (بحث في المنهج): ١١٥ .

تقسيم "دي سوسير" ... للغة إلى: "لسان" Langue "وكلام" Parole وأطلق على النوع الأول: مصطلح "الكفاءة" Competence وعلى الثاني: مصطلح "الأداء" Performance. ويقصد بالكفاءة: ما يكون عند المتكلم باللغة –من أبنائها– من معرفة حدسية غير واعية، بالأصوات، والمعاني، والنحو. أما الأداء فهو عبارة عن الممارسة اللغوية الفعلية في الحياة اليومية، وربما لا تكون صورة صحيحة للكفاءة، لمخالفتها – في بعض الحالات – القواعد النحوية)) [١].

ومن خلال هذه النظرية المبنية على أساس عقلاني ((يرى " تشومسكي" أن الطفل يمتلك بالفطرة تنظيما ثقافيا يمكن تسميته بالحالة الأساسية. فمن خلال التفاعل مع البيئة وعبر مسار النمو الذاتي، يمرُّ العقل بتتابع حالات تتمثل فيها البنى المعرفية. وفي ما يتعلق باللغة، تحصل تغيّرات نسبة إلى الحالة الأساسية للعقل خلال المرحلة الباكرة من الطفولة، وبعدها تكتمل حالة عقلية صلبة وثابتة تتعرض فيما بعد لتغيرات طفيفة فقط. ويشير "تشومسكي " إلى هذه الحالة الصلبة على أنها حالة نهائية للعقل، تتمثل فيها معرفة اللغة (أي الكفاءة اللغوية) بطريقة معينة عند الإنسان، باعتبار أنها حالة ثابتة يتوصل إليها الطفل خلال نموه البيلوجي، وتنجم عن تطور عصبي عبر التعرض للمعطيات اللغوية)) [٢]، فعلى ذلك إن القاعدة التحويلية مرتبطة بالتوليدية وعلى هذا قيل: ((بأن أية قواعد تعطي لكل جملة في اللغة تركيبا باطنيا وتركيبا ظاهريا وتربط بين التركيبين بنظام خاص يمكن أن تكون قواعد تحويلية ولو لم تصف نفسها بهذا الوصف)) [٣]، لذلك فالقواعد ((التَّحويليَّة: قواعد تنظِّم العلاقة بين البنية العميقة و البنية السطحيَّة (الخارجيَّة) للغة.)) [٤].

فالبنية العميقة هي التي بها يتم تحديد التفسير الدلالي؛ لأنها ترتبط بالمعنى، إلا أنها تكون في ذهن المتكلم أو السامع، فلا تظهر، وعن طريق المكون التركيبي

---

(١) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ١٩١.

(٢) قضايا ألسنية وتطبيقية: ١٠٤.

(٣) قواعد تحويلية للغة العربية : ٦.

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة: ١/ ٥٨٨.

المشتمل على قواعد الأساس يتم توليدها... أما البنية السطحية فهي تمثل الكلام المنطوق المتمثل بالأصوات اللغوية كما تعتبر الناتج الحاصل المحول من البنية العميقة إلى هذه البنية السطحية... فعلى ذلك فإن قواعد الأساس التركيبي تقوم بتوليد البنية العميقة في ذهن المتكلم ثم يقوم المكون التحويلي بتحويلها بقواعده إلى البنية السطحية المنطوقة التي يتعامل بها المتكلم مع الآخرين[١]، فتشومسكي ((حاول أن يعين المعنى بتمثيل ذهني دال داخليا يرتبط بالشكل المنطقي للجملة، وهذا الشكل مرتبط بالصورة التركيبية التي تأتي عليها الجملة، فأصل المعنى هو البنية الذهنية لمتكلم اللغة، ولذلك كان طرح تشومسكي نفسيا معرفيا)) [٢]...

وبعد كل هذا العرض يتبين لنا أن النظرية التحويلية تتكون من فكرتين، هما:

١. التوليد: وهو الذي يولد من الجملة الأصل التي تؤدي معنى مفيد مجموعة من التراكيب، فالجملة الأصل هي التي تتألف من المسند والمسند إليه... مثل (حضر زيد) ... فإذا قلنا : (ما حضر إلا زيد) فذلك يعني قمنا بتحويل الجملة الأولى إلى جملة أخرى وذلك بإدخال الزوائد (ما ، ولا)...

٢. التحويل: هو الذي يقوم بتغيير التركيب اللغوي التوليدي إلى تركيب آخر كما شاهدنا في التوليد وبه نتمكن من تحويل الجملة المبنية للمعلوم إلى جملة مبنية للمجهول ومن جملة منفية إلى جملة مثبتة ...

فالتحويلية المتكونة من التحويل والتوليد هي العملية التي توصف بها العلاقة بين التركيب الباطني والظاهري أي بين البنية العميقة والبنية السطحية... فالبنية العميقة تعطي المعنى الأساسي الذي تكون عليه الجملة الظاهرية والمعنى الذي تعطيه مجرد افتراض فمثلا تولد في ذهني (سافر أخي) فهذا التعبير الذي تولد في ذهني بعد ذلك يمتزج باللغة وهذه اللغة محكمة بقواعد وضوابط تضبطها وتميز التعبير الصحيح من غيره فتطرح هذه الفكرة المترجمة في اللغة إلى السطح أي إلى البنية السطحية، فالبنية العميقة هي الأصل أو هي النواة فجملة (سافر أي) ضابطها النحوي الذي يضبط اللغة التي ترجمة تلك الفكرة يتكون من مسند ومسند إليه... ثم

---

(١) ينظر: التطورات النظرية والمنهجية للنظرية التوليدية في نصف قرن (بحث) : ١٣٤ .

(٢) نظرية المعنى في الدلالة التأويلية (بحث) : ٢.

بعد ذلك يأتي دور التحويل؛ ليقوم بالتعبير عن هذه الجملة بالتقديم والتأخير أي ليصيغ من هذه الجملة عدة جمل وذلك سواء بالزيادة أو التقديم والتأخير أو بالنفي والإثبات وهكذا، فتكون كما يأتي:

سافر أخي... أخي سافر... ما سافر إلا أخي ... وهكذا

...

علاقة النظرية بالنحو ودور علماء العرب منها

إن هذه العلاقة تقودنا أول الأمر إلى القول بأن الذي ربط دراسة تشومسكي باللغة هو تطبيق هذه النظرية الحديثة على النحو، حتى قيل: ((دخل تشومسكي باب الدراسات اللغوية عن طريق دراسة النحو بمفهوم النحو الواسع الذي يشمل النحو والصرف معا. ويقصد تشومسكي بالنحو هنا: مجموعة القواعد التي يمكن بمقتضاها استحداث كل الجمل الصحيحة في لغة ما، كما أنه بمقتضى هذه القواعد أيضا يمكن بيان الجمل الصحيحة من الجمل الخاطئة فبمجموعة القواعد النحوية في لغة ما تكون هناك القدرة على فرز الجمل الصحيحة بوضوح تام ورفض الجمل الخاطئة))[١]، وفي نظر محمود السعران، على قول محقق كتابه أن ((أهم ما يوصف به التحليل النحوي أن يكون شكليا أو صوريا؛ لأن هدفه هو الصور اللفظية وتصنيفها وتوزيعها على أسس معينة، ثم نضيف العلاقات الناشئة بين الوحدات اللغوية داخل الجملة، وهذا هو رأي مدرسة التحليل، إلى المكونات المباشرة LC Analysis أو مدرسة بلومفيلد التي كانت مهيمنة إلى حد ما على الفكر اللغوي آنذاك، غير أن الدكتور السعران يرى أن هذا التحليل من ناحية أخرى هو تحليل وظيفي Functional يقوم أيضا على الدور الذي تقوم به الوحدات اللغوية داخل الجملة، سواء من حيث المبنى أو المعنى، وهو بهذا يحاول التوفيق بين آراء "مدرسة بلومفيلد" الكلية واستبعادها للمعنى، وآراء المدرسة الإنجليزية الاجتماعية التي ينتمي إليها والتي تنطلق من المعنى... ولا شك أن أستاذه "فيرث" كان واحدا من هؤلاء اللغويين الذين ربطوا بين التحليل اللغوي والمعنى، ولكن سطوة المدرسة الشكلية

(١) العُمد (كتاب في التصريف): مقدمة المحقق ٦٦- ٦٧.

الأمريكية –آنذاك– كانت تحول دون ظهور عمق التحليل اللغوي وموضوعيته من حيث ارتباطه بالمعنى سواء عند "فيرث"، أو غيره من علماء اللغة، غير أن ذلك قد تحقق بعد ذلك في صورة نظرية علمية، هي النظرية التوليدية التحويلية TG grammar وخاصة في تعاملها مع البنية العميقة للتراكيب النحوية حيث يتجلى المعنى الحقيقي لأي جملة، وقد ذاعت وانتشرت هذه النظرية بعد وفاة الدكتور السعران بسنوات قليلة.)) [١]، حتى أن للنحاة العرب عن طريق هذه النظرية أولية في البحث البلاغي، فإذا عدنا إلى علماء اللغة أو النحو من العرب لوجدنا أن اللفظة موجودة في استعمالاتهم فالأزهري على سبيل المثال، نجده يقول: ((فَإِذا أردْت تَحْويل الْهمزَة، قلت: هَذَا غطاو، وكساو، وخباو، لِأَن قبلهَا حرفا سَاكِنا وَهِي مَضْمُومَة، وَكَذَلِكَ: الْقَضَاء، هَذَا قضاو، على التَّحْوِيل، لِأَن ظُهُور الْوَاو هَاهُنَا أخف من ظُهُور الْيَاء.)) [٢]، وكذا ابن سيده قال: ((قصّ الشّعْر وَالصُّوف وَالظفر، يقصه قصا، وقصصه، وقصاه، على التَّحْوِيل.)) [٣]... ولكن الفارق ليس في ذلك، الفارق هو أن نحاة العربية كانوا يعتمدون على القياس في الأخذ بأي نص كان وهذا واضح فالقاعدة موجودة والنص يخضع لها ، أما النحو التحويلي ((فيعول ... في النظرية التوليدية التحويلية ، على فكرة الأصل، باعتبارها تمثل القدرة الكاملة لدى المتكلمين، ويمثلها التركيب العميق (البنية العميقة).)) [٤]، كما أننا نجد أن النحاة العرب على الرغم من تشديدهم على القياس والأخذ بالقاعدة فقد ((اخترع هؤلاء ما يسمى بأصل الوضع، فلكل جملة أصل وضعها وهذا الأصل هو أن للجملة عندهم ركنين المسند إليه والمسند فأما الجملة الاسمية، فالمبتدأ مسند إليه والخبر مسند، وأما في الجملة الفعلية، فالفاعل أو نائبه مسند إليه والفعل مسند، وكل ركن من هذين الركنين عمدة لا تقوم الجملة إلا به وما عدا هذين الركنين، مما تشتمل عليه الجملة

---

(١) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٠– ١١.

(٢) تهذيب اللغة: ١٥/ ٤٩٥ .

(٣) المحكم والمحيط الأعظم: ٦/ ١٠٠.

(٤) القواعد التحولية : ٢٢١ .

فهو فضلة...)) [١]، وعلى هذه الفكرة قيل: ((إن سيطرة فكرة أصل الوضع – عند النحاة العرب – تمثل الركيزة التي يعتمد عليها المنهج التوليدي التحويلي)) [٢]...

إلا إن الذي نراه من مبدأ هذه النظرية المتمثلة بالبنية العميقة والبنية السطحية لا يهدف إلى الخرافة ولكن ((يهدف هذا المبدأ إلى تقسيم التركيب اللغوي بين بنية ظاهرة تتمثَّل في الصورة الكلامية التي ينطق بها المتكلم، وبنية تحتية تتمثّل في الجملة الأصولية أو اللبنية " التي تكون لبناتها الأساسية". فنقول: إن البنية العميقة: "أصلح النجار الطاولة"، يمكن أن نعبر عنها في بنى سطحية مختلفة مثل: "الطاولة أصلحها النجار، النجار أصلح الطاولة، الذي أصلح الطاولة هو النجار"، فعلى المستوى السطحي فإن هذه الجمل لها نفس التركيب من الفعل الفاعل والمفعول والصفة أو الحال، ولكن من البديهي أن ندرك أن المعنى المتضمّن في كل جملة لا يختلف فيما بينها، وبهذا نقول: إن كل جملة لها تراكيب بنائية متعمقة مختلفة. ورغم اختلاف البنى السطحية إلّا أنها جميعًا تتفق في بنية عميقة واحدة، وقد تتطابق البنية السطحية مع البنية العميقة، وهو ما نراه غالبًا على تعبيرات الأطفال حين تنتظم الكلمات في الجملة أو المنطوق اللغوي على أساس تلقائي يحقق البنية العميقة، ويأتي مطابقًا لها، وعلى هذا فإن التركيب الظاهري أو البنية السطحية تمثّل البنية العميقة، ولكن البنية العميقة هي التي تحتوي على الدلالة الحقيقية للجملة... وعلى الرغم من أنَّ قواعد عمل التحويلات اللغوية معقَّدة للغاية، فإن الأطفال يحققون تقدمًا واضحًا نحو إجادة هذه التحولات قبل الخامسة أو السادسة من العمر، ويبدو أن الأطفال يكتشفون التركيب المتعمق للغتهم أولًا، ثم يأخذون مسارهم لإجادة عملية التحويل بعد ذلك.)) [٣]...

الدراسة

دور التصور الذهني والأداء للقراءات القرآنية في معاني القران للفراء _ سورة الأنعام أنموذجا _

(١) القواعد التحولية في ديوان حاتم الطائي: ٢٢١– ٢٢٢.

(٢) القواعد التحولية : ٢٢٢ .

(٣) علم نفس النمو: ١/ ٤١٩– ٤٢٠.

١. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الأنعام: ٢٣

قال الفراء: ((وقوله: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا﴾ (الأنعام: ٢٣) ، تقرأ : رَبِّنَا وربَّنا خفضًا ونصبًا. قَالَ الفراء: وَحَدَّثَنِي الْحَسَن بن عيَّاش أخو أبي بكر بن عياش عَن الأعمش عَن الشعبي عَن عَلقمة أَنَّهُ قرأ (وَاللَّهِ رَبّنا) قَالَ: معناهُ: والله يا ربَّنا. فمن قَالَ رَبّنا جعله محلوفا به.)) [(١)]، إن المعنى المراد الذي تولد في الذهن يمثل لنا الكفاءة اللغوية للبنية العميقة، فكان المعنى على رأي ابن عباس ((إنهم لما رأوا يوم القيامة أن الله يغفر لأهل الإسلام ويغفر الذنوب، ولا يغفر شركًا، ولا يتعاظمه ذنبٌ أن يغفره جحد المشركون فقالوا:"والله ربنا ما كنا مشركين"، رجاءَ أن يغفر لهم، فختم على أفواههم، وتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون))[(٢)].

إلا أن هذا المعنى تمت ترجمته إلى السطح الذي هو النص المكتوب جاء ضابطه الأصلي الذي وردت به القراءة بالجر على معنى (وربنا) فربنا مقسم به على أنه صفة لـ (الله) ... وبعد ذلك تحولت القراءة إلى النصب مما تبين أن المعنى ليس القسم بالله فحسب وإنما النداء له فـ (ربنا) منادى، ثم تم تحويل المعنى إلى النصب من الكفاءة اللغوية العميقة إلى الأداء اللغوي المتمثل بالسطح وبعد ذلك أتى دور التحويل في الضابط النحوي من الصفة إلى النداء، قال الأخفش: ((وقال: { ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ وَاللَّهِ رَبِّنَا} على الصفة. وقال بعضهم {رَبَّنا} على "يا ربنا. وأمَّا { واللهِ} فجره على القسم، ولو لم تكن فيه الواو نصبت فقلت " اللهَ رَبَّنا". ومنهم من يجر بغير واو لكثرة استعمال هذا الاسم وهذا في القياس رديء.)) [(٣)]، وقال الزجاج: ((ويجوز (وَاللَّهِ رَبِّنَا) على جر (رَبِّنَا) على النعتِ والثناءِ لقوله (وَاللَّهِ) . ويجوز (وَاللَّهِ رَبَّنَا) بنصب (رَبَّنَا) ، ويكون النصب على وجهين، على الدعاءِ، قالوا والله يا رَبِّنَا ما كنَا مشركين. ويجوز نصبه على أعني: المعنى أعني (رَبِّنَا) . وأذْكر ربنا... والقراءَةُ الْجَر

(١) معاني القرآن: ١/ ٣٣٠.

(٢). تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل آي القرآن: ٨/ ٣٧٣.

(٣) معاني القرآن: ١/ ٢٩٥.

والنَّصبُ، فأمَّا الرفع فلا أعلَمُ أحداً قرأ به.)) [١]، فالزجاج أضاف النصب على المفعولية على تقدير (أعني أو اذكر)...

وبذلك فقد تولد عن القراءة عدة جمل تمثل تراكيب مختلفة تبعا للمعنى المراد الذي نجم عن البنية العميقة فمنها (والله يا ربَّنا)، و(وَاللَّهِ رَبَّنَا)، و(والله أعني ربنا)، و (والله أذكر ربنا) ... أما الحدس الذي تولد من ذلك في ذهن كل مسلم فهو أن المشرك بالله تعالى هو عدو لله تعالى ولدينه ولرسوله وللمسلمين أجمعين ...

٢. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ الأنعام: ٣٣.

قال الفراء: ((وقوله: { فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ} قرأها العامَّة بالتشديد. قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَرَّاءُ قَالَ حَدَّثَنِي قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ الأَسَدِيُّ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيعِيِّ عَنْ نَاجِيَةَ بْنِ كَعْبٍ عَنْ علىّ أنه قرأ يُكَذِّبُونَكَ مُخَفَّفَةً. ومعنى التخفيف- والله أعلم-: لا يجعلونك كذَّابًا، وإنَّما يريدونَ أن ما جئت بِهِ باطل لأنهم لَمْ يجرّبوا عَلَيْهِ (ﷺ) كذبًا فيكذبوه وإنَّما أكذبوه أي ما جئت بِهِ كذب لا نعرفه. والتكذيب : أن يُقال: كَذَبت. والله أعلم.)) [٢]، إن الكفاءة اللغوية التي نتج عنها المعنى في الذهن هنا هي أن الكفار لم يكذبوا الرسول (ﷺ) ؛ لأنهم كانوا يصفوه بالصادق ولكنهم قصدوا أن يعاندوه في أقوالهم، قال الزجاج: ((وتفسير قوله: (لَا يُكَذِّبُونَكَ) ، أي لا يَقْدِرُونَ أن يقولوا لك فيما أنبأتَ به مِما فِي كُتُبِهُمْ كذبت.)) [٣]، فنتج عن ذلك المعنى قوله (لَا يُكَذِّبُونَكَ) إلى السطح المتمثل بالبنية السطحية...

وبعد ذلك تحول النص (لَا يُكَذِّبُونَكَ) المشدد الذال الحامل لمعنى سخرية الكفار من الدين الذي أتى به الرسول (ﷺ) إلى تخفيف الذال من لفظة (يُكَذِّبُونَكَ)، قال الطبري: ((واختلفت القرأة في قراءة ذلك فقرأته جماعة من أهل الكوفة: (فَإِنَّهُمْ لا يُكْذِبونَكَ) بالتخفيف، بمعنى: إنهم لا يُكْذِبونك فيما أتيتهم به من

(١) معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٢٣٦.

(٢) معاني القرآن: ١/ ٣٣١.

(٣) معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٢٤٢.

وحــي الله، ولا يـدفعون أن يكـون ذلـك صـحيحًا، بـل يعلمـون صـحته، ولكـنهم يجحَدون حقيقته قولا فلا يؤمنون به. وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يحكي عن العرب أنهم يقولون:"أكذبت الرجل"، إذا أخبرت أنه جاءَ بالكذب ورواه. قال: ويقولون:"كذَّبْتُه"، إذا أخبرت أنه كاذبٌ، وقرأته جماعة من قرأة المدينة والعراقيين والكوفة والبصرة: فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ بمعنى: أنهم لا يكذّبونك علنًا، بل يعلمون أنك صادق = ولكنهم يكذبونك قولا عنادًا وحسدًا. قال أبو جعفر: والصواب من القول فـي ذلـك عنـدي أن يقـال: إنهمـا قراءتـان مشـهورتان، قـد قـرأ بكـل واحـدة منهمـا جماعـة مـن القرأة، ولكل واحدة منهمـا فـي الصـحة مخـرج مفهوم.)) [(١)]، وتابعـه البغوي، فقال: (({ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ} قَرَأَ نَافِعٌ وَالْكِسَائِيُّ بِالتَّخْفِيفِ، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ بِالتَّشْدِيدِ مِنَ التَّكْذِيبِ، وَالتَّكْذِيبُ هُوَ أَنْ تَنْسُبَهُ إِلَى الْكَذِبِ، وَتَقُولَ لَهُ: كَذَبْتَ، وَالْإِكْذَابُ هُوَ أَنْ تَجِدَهُ كَاذِبًا، تَقُولُ الْعَرَبُ: أَجْدَبْتُ الْأَرْضَ وَأَخْصَبْتُهَا إِذَا وَجَدْتُهَا جَدْبَةً وَمُخْصَبَةً... يَقُولُ: إِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ فِي السِّرِّ لِأَنَّهُمْ عَرَفُوا صِدْقَكَ فِيمَا مَضَى، وَإِنَّمَا يُكَذِّبُونَ وَحْيِي وَيَجْحَدُونَ آيَاتِي))[(٢)]، وتابعـه الزمخشري[(٣)]، وابـن عطية [(٤)]...

وبـذلك فمـا تولـد عـن القراءة تراكيـب كثيـرة منهـا (لا يجعلونـك كـذَّابًا)، و(لا يكذّبونك علنًا)، و (لَا يُكَذِّبُونَكَ فِي السِّرّ)...

وعلـى ذلـك فـإن الأمـر الـذي لا شـك فيـه هـو أن صـدق الرسـول (ﷺ) قبـل الرسالة وبعدها مع الناس هو الذي قاد الناس إلى التصديق بما يقول...

٣. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٤ ﴾ الأنعام: ٥٤.

(١) تفسير الطبري = جامع البيان: ١١/ ٣٣٠- ٣٣١.

(٢) تفسير البغوي (معالم التنزيل) : ٣/ ١٤٠.

(٣) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ٢/ ١٨.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٢/ ٣٣٦.

قال الفراء: ((وقوله: (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ) تكسر الألف من (أنّ) والتي بعدها في جوابها على الاستئناف، وهي قراءة القرّاء[١]. وإن شئت فتحت الألف من (أنّ) تريد: كتب ربكم عَلَى نفسه أَنَّهُ من عمل. ولك في (أنّ) التي بعد الفاء الكسر والفتح. فأمّا من فتح فإنه يقول: إنَّما يَحتاج الكتاب إلى (أنّ) مرة واحدة ولكن الخبر هُوَ موضعها، فلمّا دخلت فى ابتداء الكلام أعيدت إلى موضعها كما قَالَ: أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُراباً وَعِظاماً أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ فلمّا كَانَ موقع أنّ: أيعدكم أنكم مخرجون إِذَا متم دخلت فِي أول الكلام وآخره. ومثله: كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ بالفتح. ومثله: أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ ولك أن تكسر (إِنَّ) التي بعد الفاء فِي هَؤُلاءِ الحروف عَلَى الاستئناف ألا ترى أنك قد تراه حسنًا أن تَقُولُ: (كتب أَنَّهُ من تولاهُ فهو يضله) بالفتح. وكذلك (وأصلح فهو غفور رحيم) لو كَانَ لكان صوابًا. فإذا حسُنَ دخول (هُوَ) حسن الكسر.)) [٢]، إن المعنى المراد من هذا السياق هو أن رحمة الله واسعة فهو يغفر لمن يعمل السوء وبعدها يتوب توبة نصوحة لا عودة بعدها للمعصية هذا هو المعنى المراد في الذهن الذي مثل لنا الكفاءة اللغوية عند الفراء، وبعدها تمت ترجمة هذا المعنى إلى الذخيرة اللغوية بهذه العبارات (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ) فقد مثل لنا هذا التركيب مستوى الأداء السطحي الذي نجم عن الكفاءة اللغوية للبنية العميقة المبني على قاعدة نحوية، وفي (أن) هنا قال الأخفش: ((فقوله { أَنَّهُ} بَدَلٌ من قوله { الرَّحْمَةَ} أي: كَتَبَ أَنَّهُ مَنْ عمِلَ. وقوله { فَأَنَّهُ} على الابتداء أي: فَلَه المغفرة والرَّحْمَةُ فَهوَ غَفُورٌ رَحيم. وقال بعضهم { فأَنَّهُ} أراد به الاسم وأضمر الخبر. أراد "فَأَنَّ".)) [٣]، فعلى رأي الأخفش أن أصل (أن) هنا هو الابتداء على إضمار الفاء الرابطة، إلا أن هذا المستوى قد أخذ

(١) ينظر: الحجة في القراءات السبع : ١٣٩.

(٢) معاني القرآن: ١/ ٣٣٦- ٣٣٧.

(٣) معاني القرآن: ١/ ٣٠٠.

القراء بتحويل (أن) المفتوحة إلى الكسر؛ لما لهم من ملكة لغوية زاخرة، ليدلوا بمعنى ورأي ما، وبين الزجاج المعاني والتراكيب المتولدة عن فتح وكسر همزة (إن) في موضعيها من الآية، ففي فتحها قال: ((فأما فتح الأولى والثانية فعلى أن موضع أن الأولى نصب. المعنى: كتب ربكم على نفسه الْمَغْفِرَةَ، وهي بَدَل مِنَ الرحْمَةِ. كأنَّه قال: كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ وهي المغفرة للمذْنِبِينَ التائبين، لأن معنى إنَّه (غفورٌ رحيم) المغفرة منه. ويجوز أن تكون الثانية وقعت مؤكدة للأولى، لأن المعنى: كتب ربكم أنه (غَفُورٌ رحيم) فلما طال الكلام أعيد ذكر إنَّ.))[١]، فالمعنى المراد من الرحمة في الذهن في حالة فتح (أنّ) هو المغفرة للمذنبين أي (كتب ربكم على نفسه الْمَغْفِرَةَ)، وفي حالة كسرهما قال: ((فأما كسرهما جميعاً فعلى مذهب الحكاية، كأنَّه لما قال: (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ)، قال: (أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) بالكسر. وجعلت الفاءُ جواباً للجزاءِ وكُسِرَتْ إنَّ دخلت على ابتداءٍ وخبر، كأنك قلت فهو غفُورٌ رَحِيمٌ. إلا أن الكلام بـ إنَّ أوكدُ.))[٢]، والمعنى المتولد في الذهن والظاهر في حالة كسر همزة (إن) المتحولة عن الكسر هو الحكاية كما أنها في حالة ابتداء والتركيب الناجم عن ذلك هو (فهو غفور رحيم)، وقال أيضا في حالة كسر (إن) الأولى وفتح الثانية والعكس صحيح: ((وَمَنْ كسرَ الأولَى فعلى ما ذكرنا من الحكاية، وَإذا فتح الثانية مع كسر الأولى. لأن مَعناها المصدَرُ، والخبرُ محذُوفٌ. المعنى إنه مَن عَمِل كذا وَكذا فمغفرةُ اللَّه له. ومن فتح الأولى وكسرَ الثانِيةَ فالمعنى رَاجعٌ إلى المَصْدَرِ. وكأنَكَ لَم تَذْكُر إن الثانية، المعنى كتب ربكم على نفسه أنه غفورٌ رَحِيمْ...)) [٣]، فالمعنى الناجم عن فتح الثانية مع كسر الأولى هو (إنه مَن عَمِل كذا وَكذا فمغفرةُ اللَّه له)،

(١) معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٢٥٣.

(٢) معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٢٥٣- ٢٥٤.

(٣) معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٢٥٣- ٢٥٤.

والمعنى الناجم عن فتح الأولى وكسرَ الثانِيةَ هو (كتب ربكم على نفسه أنه غفورٌ رَحِيمْ.)

فعلى رأي الزجاج تولد عن همزة (إن) في حالتيها الكسر والفتح عدة تراكيب، وهي:

- التركيب المتولد عن فتح همزة (إن) :(كتب ربكم على نفسه الْمَغْفِرَةَ)
- التركيب المتولد عن كسر همزة (إن): (فهو غفور رحيم)
- التركيب المتولد عن فتح الثانية مع كسر الأولى هو: (إنه مَن عَمِل كذا وَكذا فمغفرةُ الله له)
- التركيب المتولد عن فتح الأولى وكسرَ الثانِيةَ هو (كتب ربكم على نفسه أنه غفورٌ رَحِيمْ).

وبين النحاس القراء مع التوجيه، فقال: ((وقرأ أبو عمر والكسائي والأعمش وابن كثير وشبل بكسرهما جميعا والمعنى الأولى قال انه وكسر الثانية لانها مبتدأة بعد الفاء وقرأ أهل المدينة بفتح الاولى لانها تبيين للرحمة وكسروا الثانية لما تقدم)) [(١)]، وبين الزمخشري بأن (أن) في حالة الكسر على الاستئناف، فقال: ((وقرىء : (إنه) فإنه بالكسر على الاستئناف كأن الرحمة استفسرت فقيل : (أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ) وبالفتح على الإبدال من الرحمة))[(٢)].

وبذلك فالحدس أو اليقين الذي توصلت له البنية السطحية الناجمة عن كسر همزة (إن) المحولة عن الفتح هو أن الله واسع الرحمة ويغفر لمن يتوب؛ لأنه هو التواب الرحيم ...

٤. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ الأنعام: ٥٧ .

(١) معاني القرآن: ٢/ ٤٣١- ٤٣٢، وينظر: معاني القراءات: ١/ ٣٥٥- ٤٥٦.

(٢)الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ٢/ ٢٩.

قال الفراء: ((وقولـه: (إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يقض[١] الحقّ) كتبت بطرح الياء لاستقبالها الألف واللام كما كتب (سَنَدْعُ الزَّبانِيَةَ)[٢] بغير واو، وكما كتب (فَما تُغْنِ النُّذُرُ) [٣] بغير ياء عَلَى اللفظ. فهذه قراءة أصحاب عبد الله. وذُكِرَ عَن عَلِيّ أَنَّهُ قَالَ: (يَقُصُّ الْحَقَّ) بالصاد. قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَّاءُ قَالَ: وَحَدَّثَنِي سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ رَجُلٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَ (يَقْضِي بِالْحَقِّ) قَالَ الْفَرَّاءُ: وَكَذَلِكَ هِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ.)) [٤]، فالفراء بين القراءة المتمثلة بالبنية السطحية من غير أن يبين المعنى الذي يمثل البنية العميقة، وهذا ما بينه الزمخشري، فقال:((وقرىء : (يقض الحق) أي يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به ويقدّره ... وفي قراءة عبد الله : (يقضى بالحق) فإن قلت : لم أسقطت الياء في الخط ؟ قلت : إتباعاً للخط اللفظ ، وسقوطها في اللفظ لالتقاء الساكنين .)) [٥]، فالمعنى المتولد في الذهن على ما بينه الزمخشري هو (يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به ويقدّره) ، وبين القرطبي بأن المراد من (يقض) هو القضاء وبين كل الأدلة لذلك، فقال: ((والباقون { يَقْضِ الحقَّ} بالضاد المعجمة ، وكذلك قرأ علي – رضي الله عنه – وأبو عبدالرحمن السلمي وسعيد بن المسيب ، وهو مكتوب في المصحف بغير ياء ، ولا ينبغي الوقف عليه ، وهو من القضاء ؛ ودل على ذلك أن بعده { وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ} والفصل لا يكون إلا قضاء دون قصص ، ويقوي ذلك قوله قبله : {إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ} ويقوي ذلك أيضا قراءة ابن مسعود { إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ يَقُضِي الْحَقَّ } فدخول الباء يؤكد معنى القضاء...)) [٦]، وقال الأزهري: ((وَمَنْ قَرَأَ (يَقْضِ الْحَقَّ) فله وجهان: أحدهما:

---

(١) خرج هذه القراءة ابن مجاهد، فقال: ((وَقَرَأَ أَبُو عَمْرو وَحَمْزَة وَابْن عَامر والكسائى (يقْض الْحق) بالضاد))، السبعة في القراءات: ٢٥٩.

(٢) سورة العلق: الآية ١٨.

(٣)سورة القمر: آية ٥.

(٤) معاني القرآن: ١/ ٣٣٧– ٣٣٨.

(٥) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ٢/ ٣٠.

(٦) الجامع لأحكام القرآن: ٦/ ٤٣٩.

أنه يقضى القضاء الحق، والثاني: أن معنى يقضي: يصنع ويُحكِمُ)) [١]، فعلى رأي الأزهري أن التراكيب المتولدة من البنية السطحية لـ (يقض) هي: (أنه يقضى القضاء الحق) و(يصنع ويُحكِمُ).

وبذلك تنتج لنا الكفاءة اللغوية عن طريق مستوى الأداء المتمثل بالتركيب (يَقْضِ الْحَقَّ) عدة تراكيب: (يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به ويقدّره)، و (ليقض القضاء)، و (أنه يقضى القضاء الحق)، و(يصنع ويُحكِمُ).

وبذلك يكون مستوى الحدس اليقيني من مستويي البنية العميقة المتمثلة بالكفاية اللغوية والسطحية المتمثلة بالأداء لتلك القراءة هو أن الله سبحانه وتعالى هو الذي يحق الحق ويقضي القضاء وقادر على كل ...

٥. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ ﴾ الأنعام: ٦٣ .

قال الفراء: ((وقوله: (لَئِنْ أَنْجانا مِنْ هذِهِ) قراءة أهل الكوفة، – وكذلك هي فِي مصاحفهم– (أن ج ي ن ألف) وبعضهم بالألف (أَنْجَانَا) وقراءة الناس (أنجيتنا) بالتاء.)) [٢]، إن المعنى المراد من القراءة المشهورة (أنجانا) هو النجاة أي (انجيتنا)[٣]، هذا المعنى يمثل مستوى البنية العميقة للقراءة المشهورة، أما البنية العميقة المتمثل بالكفاية اللغوية للقراءة التي بينها الفراء (انجينا) و(انجيتنا)، فقد قال الأزهري: ((قَوْله تَعَالَى (لَئِن أنجيتنا) يقْرَأ بِالْيَاءِ وَالتَّاء وبالألف مَكَان الْيَاء فالحجة لمن ... قَرَأَ بِالتَّاءِ أَنه أَتَى بِدَلِيل الْخطاب سَائِلًا لله عز وجلّ ضارعا إِلَيْهِ وَالْحجّة لمن قَرَأَ بِالْألف أَنه أخبر عَن الله عز وجلّ على طَرِيق الْغَيْبَة لِأَنَّهُ عز وجلّ غَائِب عَن الْأَبْصَار وَإِن كَانَ شَاهدا للجهر

(١) معاني القراءات: ١/ ٣٥٩.

(٢) معاني القرآن: ١/ ٣٣٨– ٣٣٩، وقال ابن مجاهد: ((قَرَأَ الْكُوفِيُّونَ عَاصِم وَحَمْزَة وَالْكسَائِيّ (لَئِن أنجنا) بِأَلف، وَقَرَأَ الحجازيان ابْن كثير وَنَافِع وَأهل الشَّام وَأَبُو عَمْرو {لَئِن أنجيتنا} وَكَانَ حَمْزَة والكسائى يميلان الْجِيم وَغَيرهمَا لَا يمِيل)) السبعة في القراءات : ٢٥٩– ٢٦٠، وينظر: إعراب القرآن – النحاس: ٢/ ٧٢.

(٣) ينظر: تفسير البغوي: ٢/ ١٣١.

والأسرار)) [١]، فالمعنى المتمثل بالبنية العميقة الذي تولدت عنه لفظة (أنجيتنا) هو (أَنه أَتَى بِدَلِيل الْخطاب سَائِلًا لله عز وجلّ ضارعا إِلَيْهِ)، أما المعنى المتمثل بالبنية العميقة الذي تولدت عنه لفظة (أنجانا) فهو (أَنه أخبر عَن الله عز وجلّ على طَرِيق الْغَيْبَة)، وقال ابو زرعة: ((قَرَأَ عَاصِم وَحَمْزَة وَالْكسَائِيّ { لَئِن أنجانا من هَذِه} بِغَيْر تَاء على لفظ الْخَبَر عَن غَائِب بِمَعْنى لَئِن أنجانا الله وحجتهم أَنَّهَا فِي مصاحفهم بِغَيْر تَاء، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ { لَئِن أنجيتنا} بِالتَّاءِ على الْخطاب لله أَي لَئِن أنجيتنا يَا رَبنَا وحجتهم مَا فِي يُونُس { لَئِن أنجيتنا من هَذِه} وَهَذَا مجمع عَلَيْهِ فَردُّوا مَا اخْتلفُوا فِيهِ إِلَى مَا أَجمعُوا عَلَيْهِ)) [٢]، فعلى رأي أبي زرعة أن التركيب الذي يرسوا في الذهن الذي تولدت عنه لفظة (أنجانا) هو (لَئِن أنجانا الله) أما التركيب الذي تولدت عنه لفظة (أنجيتنا) فهو (لَئِن أنجيتنا يَا رَبنَا)، وبذلك فالقراءة المشهورة (أنجانا) هي التي مثلت المستوى الباطني للبنية العميقة إلا أن هذه البنية السطحية قد تم تحويلها إلى (أنجيتنا) لتعطي معنى آخر وبذلك تكون نتيجة الحدس المتمثل باليقين إلى أن من يدعوا بإخلاص ونية فالله سميع مجيب أما التراكيب فلا حاجة لإعادتها لامتثالها في النصوص ...

٦. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ ﴾ الأنعام: ٧٤.

قال الفراء: ((وقوله: (وَإِذْ قَالَ إِبْراهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ) يُقال: آزر فِي موضع خفض ولا يُجْرى لأنه أعجميّ. وقد أجمع أهل النسب عَلَى أَنَّهُ ابن تَارَح، فكأن آزر لقب لَهُ. وقد بلغني أن معنى (آزر) فِي كلامهم مُعوج، كأنه عابه بزيغه وبِعوجه عَن الحق. وقد قرأ بعضهم[٣] (لِأَبِيهِ آزَرُ) بالرفع عَلَى النداء (يَا)

---

(١) الحجة في القراءات السبع : ١٤١- ١٤٢.

(٢) حجة القراءات : ٢٥٥.

(٣) قال الازهري: ((قرأ الحضرمي وحده (لأبيه آزَرُ) رفعًا))، معاني القراءات: ١/ ٣٦٣، وقال ابن جني: ((ومن ذلك قراءة أُبي وابن عباس والحسن ومجاهد والضحاك وابن يزيد المدني ويعقوب، ورُويت عن سليمان التيمي٣: "لِأَبِيهِ آزَرُ"))، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ١/ ٢٢٣.

وهو وجه حسن.)) [١]، فالبنية العميقة للكفاءة اللغوية لهذه القراءة هي النداء لرجل اسمه (آزر)، قال الطبري: ((وذكر عن أبي زيد المديني والحسن البصري أنهما كانا يقرآن ذلك: (آزَرُ) بالرفع على النداء، بمعنى: يا آزر.)) [٢]، و (آزر) هذا اختلفت الآراء حول اسمه الحقيقي، وقال النحاس: ((فقرأ الحسن (آزر) بالرفع وفي حرف أبي يا آزر قال الحسن هو اسم أبيه وذهب الحسن إلى أنه نداء وقال سليمان التيمي معنى آزر يا أعوج وقيل كان لأبيه اسمان كان يقال له تارح وآزر وقيل آزر اسم صنم والمعنى على هذا القول أتتخذ آزر أي أتتخذ أصناما))[٣]، فالتراكيب التي تضمنت معنى البنية العميقة لـ (آزر) هي (أبي يا آزر) و (آزر يا أعوج) و(أتتخذ آزرَ) و (أتتخذ أصناما)، وتابعه البغوي، فقال: ((هُوَ اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ لَا يَنْصَرِفُ فينصب فِي مَوْضِعِ الْخَفْضِ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَالضَّحَّاكُ وَالْكَلْبِيُّ: آزَرُ اسْمُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ تَارِخُ أَيْضًا مِثْلُ إِسْرَائِيلَ وَيَعْقُوبَ وَكَانَ مِنْ كَوْثَى قَرْيَةٍ مِنْ سَوَادِ الْكُوفَةِ، وَقَالَ مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ وَغَيْرُهُ: آزَرُ لَقَبٌ لِأَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَاسْمُهُ تَارِخُ، ... وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَمُجَاهِدٌ: آزَرُ اسْمُ صَنَمٍ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ فِي مَحَلِّ النَّصْبِ تَقْدِيرُهُ أَتَتَّخِذُ آزَرَ إِلَهًا)) [٤]، إلا أن البغوي قد بين بنية عميقة جديدة لـ (آزر) وهي النصب على المفعولية؛ لأنه اسم صنم والتقدير: (أَتَتَّخِذُ آزَرَ إِلَهًا).

وبذلك فقد تعددت التراكيب التي تولدت من البنية السطحية لـ (آزر) وهي (أبي يا آزر)، و (آزر يا أعوج)، و(أتتخذ آزرَ)، و (أتتخذ أصناما)، و(أَتَتَّخِذُ آزَرَ إِلَهًا)، فهذه التراكيب هي الأصل للبنية العميقة التي تحولت إلى بنية سطحية متمثل بلفظة (آزرُ) بالرفع التي كان أصلها النصب على تقدير(أَتَتَّخِذُ آزَرَ إِلَهًا) وعن طريق التحويلية تم تحويل النصب إلى رفع ؛ ليقصد النداء فأصبح التقدير (يا آزرُ)، وبذلك يكون الحدس اليقيني الناجم عن التحويلية هو النداء و(

---

(١) معاني القرآن: ١/ ٣٤٠.

(٢)تفسير الطبري = جامع البيان: ١١/ ٤٦٧.

(٣)معاني القرآن: ٢/ ٤٤٨، وينظر: مشكل إعراب القرآن: ١/ ٢٥٨.

(٤) تفسير البغوي: ٢/ ١٣٦.

آزر) هو اسم أبي إبراهيم (عليه السلام)، فالمقام مقام خطاب وإبراهيم (عليه السلام) يخاطب أباه ...

٧. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ الأنعام: ٩٤.

قال الفراء: ((قرأ حمزة ومجاهد (بَيْنَكُمْ) يريد وصلكم. وَفِي قراءة عبد الله (لَقَدْ تقطع ما بينكم) وهو وجه الكلام. إِذَا جعل الفعل لـ(بين) ترك نصبًا، كما قالوا: أتاني دونك من الرجال فترك نصبًا وهو فِي موضع رفع لأنه صفة. وإذا قالوا: هذا دون من الرجال رفعوه فِي موضع الرفع. وكذلك تَقُولُ: بين الرجلين بين بعيد، وبون بعيد إِذَا أفردته أجريته فِي العربية وأعطيته الإعراب.))[(١)]، فعلى رأي الفراء أن المعنى الذي تم تحوله من الذهن إلى الكفاءة اللغوية المتمثلة بالبنية الخاضعة لضوابط وقوانين نحوية وصرفية وغيرها هو (تقطع الوصل بينكم) ودل على ذلك بقراءة عبدالله التي فيها أخضع (ما) الموصولة قبل (بينكم) ؛ لتدل على معنى الوصل، إلا أن الطبري قد بين بأن معنى (الوصل) الذي تعطيه (بين) في حالة الرفع وليس في حالة النصب، فقال : ((واختلفت القرأة في قراءة، قوله:" بينكم". فقرأته عامة قرأة أهل المدينة نصبًا، بمعنى: لقد تقطع ما بينكم. وقرأ ذلك عامة قرأة مكة والعراقَيْن: (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنُكُمْ) ، رفعًا، بمعنى: لقد تقطع وصلُكم. قال أبو جعفر: والصواب من القول عندي في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان باتفاق المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيبٌ الصوابَ. وذلك أن العرب قد تنصب " بين" في موضع الاسم. ذكر سماعًا منها: " أتاني نحَوك، ودونَك، وسواءَك"، نصبًا في موضع الرفع. وقد ذكر عنها سماعًا الرفع في " بين"، إذا كان الفعل لها، وجعلت اسمًا))[(٢)]، وهذا يدل على أن

(١) معاني القرآن : ١/ ٣٤٥- ٣٤٦.

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان: ١١/ ٥٤٩.

القراءة التي ذكرها الفراء بالرفع وليس بالنصب؛ لأنها تعطي معنى الوصل، فإذا كانت بالنصب كان المعنى العميق للبنية السطحية هو (لقد تقطع ما بينكم)، وإن كانت بالرفع فالمعنى العميق للبنية السطحية هو (لقد تقطع وصلُكم)، وهذا ما أكده الزجاج، فقال: ((وقوله: (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ) . الرفع أجود، ومعناه لقد تقطع وَصْلُكُم. والنصب جائز. المعنى: لقد تقطع ما كنتم فيه من الشركة بينكم.)) [(١)]، إلا أن الزجاج قد بين البنية العميقة للبنية السطحية في حالة نصبها بتركيب مغاير عما ذكره الطبري (لقد تقطع ما كنتم فيه من الشركة بينكم)...

وبذلك فالتراكيب التي يحملها مستوى الكفاءة اللغوية المتحولة إلى مستوى الأداء (بين) هي : في حالة رفع (بين) (تقطع الوصل بينكم)، و(لقد تقطع ما بينكم)، وفي حالة نصبها: (لقد تقطع ما كنتم فيه من الشركة بينكم) ...

وبذلك أيضا يكون الحدس هو أن الناس جميعا في يوم القيامة يأتون فرادى فالخطاب هنا موجه للمشركين الذين تكون حالهم مأساة في ذلك اليوم الذي لا ينفع به لهم لا مال ولا صديق ولا أب ولا صنم بل تُقْطع صلة الإنسان بغيره ولا مفر لهم من عذاب الله عز وجل إن كان مشركا وكافرا ومسيئا ...

٨. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾ الأنعام: ٩٨.

قال الفراء: ((وقوله: (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ) يعنى في الرحم، (وَمُسْتَوْدَعٌ) في صلب الرجل. ويقرأ (فَمُسْتَقَرٌّ) يعنى الولد فى الرحم وَمُسْتَوْدَعٌ فِي صلب الرجل. ورفعها عَلَى إضمار الصفة كقولك: رأيت الرجلين عاقل وأحمق، يريدُ منهما كذا وكذا.)) [(٢)]، فالفراء بين أن البنية العميقة للبنية السطحية (مستقَر) بفتح القاف هي الرحم (أي مستقر في أرحام النساء)، كما بين أن البنية العميقة للبنية السطحية (مستودع) هي صُلب الرجل (أي مستودع في أصلاب الرجال)، إلا أن الطبري قد بين أن هناك أكثر من معنى يمثل البنية العميقة، فقال:

(١) معاني القرآن وإعرابه : ٢/ ٢٧٣، وينظر: تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: ١٣/ ٧٠.
(٢) معاني القرآن: ١/ ٣٤٧.

((واختلفت القرَأَةُ في قراءة قوله: " فمستقر ومستودع". فقرأت ذلك عامة قرأة أهل المدينة والكوفة: (فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ) ، بمعنى: فمنهم من استقرّه الله في مقرِّه، فهو مستقَرٌّ ومنهم من استودعه الله فيما استودعه فيه، فهو مستودَع فيه. وقرأ ذلك بعض أهل المدينة وبعض أهل البصرة: (فَمُسْتَقِرٌّ) ، بكسر"القاف" بمعنى: فمنهم من استقرّ في مقرّه، فهو مستقِرّ به. وأولى القراءتين بالصواب عندي، وإن كان لكليهما عندي وجه صحيح: (فَمُسْتَقَرٌّ) ، بمعنى: استقرّه الله في مستقَرِّه، ليأتلف المعنى فيه وفي"المستودَع"، في أن كل واحد منهما لم يسمَّ فاعله، وفي إضافة الخبر بذلك إلى الله في أنه المستقِرُّ هذا، والمستودِع هذا. وذلك أن الجميع مجمعون على قراءة قوله:"ومستودَع" بفتح"الدال" على وجه ما لم يسمَّ فاعله، فإجراء الأوّل (أعني قوله:" فمستقر") عليه، أشبه من عُدُوله عنه.)) [(١)]، فالمعاني التي تتحملها البنية العميقة للبنية السطحية لـ (مستقر ومستودع) هي: فمنهم من استقرّه الله في مقرِّه، فهو مستقَرٌّ ومنهم من استودعه الله فيما استودعه فيه، فهو مستودَع فيه.

وفي شأن المستقر والمستودع أنهما يدلان على العموم إذ لا شك أنّ من بني آدم مستقرًّا في رحم المرأة، ومستودعًا في صلب الرجل، كما يفهم أن منهم مستقر في القبر، مستودع على ظهر الأرض[(٢)]، قال الزجاج: ((فمستقِرٌّ بالكسر، ومستودع فمنكم مستقر في الأحياءِ ومنكم مستودع في الثرى.))[(٣)]، وبين الماوردي ستة تأويلات: ((أحدها: فمستقر في الأرض ومستودع في الأصلاب ، قاله ابن عباس. والثاني: فمستقر في الرحم ومستودع في القبر ، قاله ابن مسعود. والثالث: فمستقر في أرحام النساء ومستودع في أصلاب الرجال ، قاله عطاء ، وقتادة. والرابع: فمستقر في الدنيا ومستودع في الآخرة ، قاله مجاهد. والخامس: فمستقر في الأرض ومستودع في القبر ، قاله الحسن. والسادس: أن المستقر ما خُلِق ، والمستودع ما لم

(١) تفسير الطبري = جامع البيان: ١١/ ٥٧١- ٥٧٢.

(٢) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان: ١١/ ٥٧١.

(٣) معاني القرآن وإعرابه : ٢/ ٢٧٥، وينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ٢/ ٤٨.

يُخلق ، وهو مروي عن ابن عباس أيضاً.))[١]، وبذلك فالتراكيب المتولدة في بنية الكفاية اللغوية متعدد، ومن ناحية البنية الصرفية قال ابن عطية: ((وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي فمستقر بفتح القاف على أنه موضع استقرار وقرأ ابن كثير وأبو عمرو فمستقر بكسر القاف على أنه اسم فاعل وأجمعوا على فتح الدال من مستودع بأن يقدر موضع استيداع وأن يقدر أيضا مفعولا ولا يصح ذلك في مستقر لأن استقر لا يتعدى فيبني منه مفعول ... روى هارون الأعور عن أبي عمرو ومستودع بكسر الدال فمن قرأ فمستقر ومستودع على أنها موضع استقرار وموضع استيداع علقها بمجرور تقديره فلكم مستقر ومستودع ومن قرأ فمستقر ومستودع على اسم الفاعل في مستقر واسم المفعول في مستودع علقها بمجرور تقديره فمنكم مستقر ومستودع)) [٢]، فـ (مُستقَر) بفتح القاف اسم مفعول وبكسر القاف اسم فاعل واللفظة تدل على الاستقرار، و (مستودَع) بفتح الدال اسم مفعول ولم يأتي منها اسم فاعل...

وبذلك فالحدس الماثل من البنية العميقة والسطحية للفظة (مستقر) هو الاستقرار أما في الأرض ، أو مستقر في الرحم، أو مستقر في أرحام النساء، أو مستقر في الدنيا، كما أن المستقر ما خُلِق. أما الحدس الماثل من البنية العميقة والسطحية للفظة (مستودع)، فهو الاستيداع أما: مستودع في الأصلاب، أو مستودع في القبر، أو مستودع في أصلاب الرجال، أو مستودع في الآخرة، كما أن المستودع ما لم يُخلق ...

٩. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ الأنعام: ١٠٥.

قال الفراء: ((وقوله: (وَكَذلِكَ نُصَرِّفُ الْآياتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ) يقولون: تَعلَّمْتَ من يهود. وَفِي قراءة عبد الله (وَلِيقولوا درس) يعنون مُحمدًا (ﷺ). وهو كما تَقُولُ فِي الكلام: قالوا لي: أساء، وقالوا لي: أسأت. وقرأ بعضهم (دارست) يريدُ:

(١) تفسير الماوردي = النكت والعيون: ٢/ ١٤٨- ١٤٩، وينظر: تفسير البغوي : ٢/ ١٤٦...

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٢/ ٣٨٥- ٣٨٦.

جادلت اليهود وجادلوك. وكذلك قَالَ ابن عباس. وقرأها مُجَاهد (دارَسْت) وفسَّرها: قرأت عَلَى اليهود وقرءوا عليك. وقد قرئت (دُرِسَتْ) أي قرِئت وتليت. وقرؤوا (دَرُسَتْ) وقرؤوا (دَرَسَتْ) يريد: تقادمت، أي هَذَا الَّذِي يتلوه علينا شيء قد تطاول ومر بنا.))[1]، فمستوى الكفاية اللغوية الناجم عن مستوى الأداء للفظة (درس) قد تنوع بتنوع الصيغة المتحولة وفق معطيات الضوابط الصرفية، فالبنية العميقة للقراءة المشهورة (دَرَسْتَ) هو تعلمت، وهذا هو المراد الذي استقر في الذهن قبل وصوله إلى المنطق الذي يتمثل بإخراج محتوى الذهن إلى السطح عن طريق ضوابط الكفاية اللغوية، إلى أن مستوى الأداء (درست) الذي تولد عن الذهن، قد تم تحويله إلى صيغة أخرى؛ ليدل على معنى آخر فتم تحويل (درست) إلى (درس)؛ ليعنون به مُحمدًا (ﷺ)، وهذا يتضمن معنى الإساءة وهو منزه عن ذلك، ثم تحول أيضا إلى (دارست)؛ ليتولد معنى آخر وتركيب آخر وهو (جادلت اليهود وجادلوك)، ثم تحول إلى صيغة المبني للمجهول (دُرِسْتَ) ليولد (قرِئت وتليت)، ثم تحول إلى (دَرُسَتْ) و(دَرَسَتْ) ليولد معنى (تقادمت)، وبذلك فالتوليدية للبنية السطحية تولد تراكيب إلى ما لا نهاية نتيجة التحويلية القائمة على تحويل اللفظة من صيغة إلى أخرى فضلا عن وجود المساحة الذهنية الكافية، قال الطبري: ((واختلفت القرأة في قراءة ذلك. فقرأته عامة قَرَأة أهل المدينة والكوفة: (وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ) ، يعني: قرأت، أنت، يا محمد، بغير "ألف". وقرأ ... بعض قَرَأة أهل البصرة:"وَلِيَقُولُوا دَارَسْتَ"، بألف، بمعنى: قارأت وتعلمت من أهل الكتاب. وروى عن قتادة: أنه كان يقرؤه:"دُرِسَتْ"، بمعنى: قرئت وتليت. وعن الحسن أنه كان يقرؤه:"دَرَسَتْ"، بمعنى: انمحت. قال أبو جعفر: وأولى القراءات في ذلك عندي بالصواب، قراءة من قرأه: (وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ) ، بتأويل: قرأتَ وتعلمت؛ لأن المشركين كذلك كانوا يقولون للنبي (ﷺ)، وقد أخبر الله عن قيلهم ذلك بقوله: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [سورة النحل: ١٠٣] . فهذا خبرٌ من الله ينبئ عنهم أنهم كانوا يقولون: إنما يتعلم محمد ما يأتيكم به من غيره. فإذ كان ذلك

(١) معاني القرآن : ١/ ٣٤٩.

كذلك، فقراءة: (وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ) ، يا محمد، بمعنى: تعلمت من أهل الكتاب، أشبهُ بالحق، وأولى بالصواب من قراءة من قرأه:"دارسْتَ"، بمعنى: قارأتهم وخاصمتهم، وغير ذلك من القراءات.)) [١].

وبهذا فالمعاني التي تتولد من البنية السطحية كثيرة لاختلاف الآراء فما بينه الطبري هنا قد يغاير ما بينه الفراء من تراكيب، فما بينه الطبري لـ (دَرَسْتَ) هو (قرأت، أنت، يا محمد) . ولـ (دَارَسْتَ) هو (قارأت وتعلمت من أهل الكتاب)، ولـ (دُرِسَتْ) هو (قرئت وتليت) ولـ (دَرَسَتْ) هو (انمحت)، وهذا ما نهج على منواله الكثير من العلماء[٢].

وبذلك يكون الحدس من درس متضمنا معنى التعلم سواء بالقراءة أم بالمجادلة أم بالدراسة وغير ذلك ...

١٠. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ الأنعام: ١٠٩ .

قال الفراء: ((وقرأ بعضهم: (إنها) مكسور الألف (إذا جاءت) مستأنفة، ويجعل قوله (وما يشعركم) كلامًا مكتفيًا. وهي فِي قراءة عبد الله: (وما يشعركم) إِذَا جاءتهم أنهم لا يؤمنون... و (لا) فِي هَذَا الموضع صِلة كقوله: ﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ (الأنبياء: ٩٥): المعنى: حرامٌ عليهم أن يرجعوا. ومثله: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ (الأعراف: ١٢) معناهُ: أن تسجد. وهي فِي قراءة أُبي: لعلها إِذَا جاءتهم لا يؤمنون وللعرب فِي (لعلّ) لغة بأن يقولوا: ما أدري أنك صاحبها، يريدون: لعلك صاحبها، ويقولون: ما أدري لو أنّك صاحبها، وهو وجه جيد أن تَجعل (أَنّ) فِي موضع لعل.)) [٣]، فالفراء قد وجه كسر همزة (إن) على الاستئناف، إلا أن البنية العميقة للبنية السطحية من هذه القراءة لم تكن

(١) تفسير الطبري = جامع البيان: ١٢/ ٢٦- ٢٧.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه : ٢/ ٢٧٩، و تفسير الماوردي = النكت والعيون: ٢/ ١٥٤، و تفسير البغوي: ٢/ ١٤٩، و الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ٢/ ٥٢...

(٣) معاني القرآن: ١/ ٣٥٠.

واضحة، وفي قراءة أُبي قد تم تحويل (إن) المكسورة إلى (لعل) لتعطي معنى آخر فكان التركيب المتولد عنها في الذهن هو (لعلها إِذَا جاءتهم لا يؤمنون) ، إلا أن الطبري قد بين أن المراد الذهني من (ما يشعركم) هو (ما يدريكم أنكم تؤمنون إذا جاءت) وهذا المستوى الذهني متعلق بكسر همزة (إن) في هذه القراءة ، فقال: ((عن مجاهد قوله: (إنما الآيات عند الله وما يشعركم)، وما يدريكم أنكم تؤمنون إذا جاءت. ثم استقبل يخبر عنهم فقال: إذا جاءت لا يؤمنون. وعلى هذا التأويل قراءةُ من قرأ ذلك بكسر ألف:" إنَّها"، على أن قوله:" إِنَّهَا إِذَا جَاءَتَ لا يُؤْمِنُون"، خبر مبتدأ منقطعٌ عن الأول. وممن قرأ ذلك كذلك، بعضُ قرأة المكيين والبصريين.)) [١]، هذا من جانب كسر همزة (إن) أما فتحها، فقال: ((وقال آخرون منهم: بل ذلك خطابٌ من الله لنبيَّه (ﷺ) وأصحابه. قالوا: وذلك أنّ الذين سألوا رسول الله (ﷺ) أن يأتي بآيةٍ، المؤمنون به. قالوا: وإنما كان سببَ مسألتهم إيّاه ذلك، أن المشركين حَلَفوا أنّ الآية إذا جاءت آمنوا واتبعوا رسول الله (ﷺ)، فقال أصحاب رسول الله (ﷺ): سل يا رسول الله ربك ذلك! فسأل، فأنزل الله فيهم وفي مسألتهم إياه ذلك: "قل" للمؤمنين بك يا محمد " إنما الآيات عند الله وما يشعركم"، أيها المؤمنون بأن الآيات إذا جاءت هؤلاء المشركين بالله، أنهم لا يؤمنون به ففتحوا " الألف" من" أنّ". ومن قرأ ذلك كذلك، عامة قرأة أهل المدينة والكوفة)) [٢]، وبذلك فالكفاية اللغوية للأداء في فتح همزة (إن) هي عبارة عن خطاب مؤكد بأن المشركين لا يؤمنون ولو أنزلنا آية لك يا محمد (ﷺ) والتركيب المتولد في الذهن الذي تولدت منه هذه البنية السطحية هو (أنهم لا يؤمنون به)...

وفي حالة كسرها قد تتوافد عدة تراكيب بحسب الكفاية اللغوية عند المفسرين، قال الزجاج: ((وقرئت أيضاً (إِنَّها إذا جَاءَت لَا يؤمنون) . وزعم سيبويه[٣] عن الخليل أن معناها لعلها إذا جاءَت لا يؤمنون، وهي قراءَة أهل المدينة، وقال الخليل: إنها كقولهم إِيت السوق أنك تشتري شيئاً، أي لعلك ... والكسرُ أَحَسَنُها وأجودها. والذي

(١) تفسير الطبري = جامع البيان: ١٢/ ٤٠.

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان: ١٢/ ٤٠- ٤١.

(٣) ينظر: الكتاب: ٣/ ١٢٣.

ذكر أن " لا " لَغْوٌ غَالِطٌ، لأن ما كان لغواً لا يكون غير لغو. من قرأ: (إنها إذا جاءَت) – بكسر إنَّ – فالإجماع أن " لا " غير لغو، فليس يجوز أن يكون معنى لفظةٍ مرةً النفي ومرة الإيجاب.)) [١]، فعلى رأي سيبويه والخليل أن (إن) بالكسر في هذه القراءة بمعنى (لعل)، وهذا هو المستوى العميق للبنية السطحية والتركيب المتولد هو (لعلها إذا جاءَت لا يؤمنون) وبتقدير الخليل (إيت السوق أنك تشتري شيئاً، أي لعلك) بل على رأي الزجاج أن (لا) هنا في قوله (لا يؤمنون) لا تعد لغوا بوجود (إن) بكسر الهمزة، كما أن كسر همزة (إن) يكون الخطاب إما موجه للمشركين أو للمسلمين، قال البغوي: ((من جَعْلَ الْخِطَابَ لِلْمُشْرِكِينَ قَالَ مَعْنَاهُ: ما يُشْعِرُكُمْ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ أَنَّهَا لَوْ جَاءَتْ آمَنْتُمْ؟ وَمَنْ جَعَلَ الْخِطَابَ لِلْمُؤْمِنِينَ قَالَ مَعْنَاهُ: وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ أَنَّهَا لَوْ جَاءَتْ آمَنُوا؟ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا يَسْأَلُونَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ حَتَّى يُرِيَهُمْ مَا اقْتَرَحُوا حَتَّى يُؤْمِنُوا فَخَاطَبَهُمْ بِقَوْلِهِ: (وَما يُشْعِرُكُمْ)، ثُمَّ ابْتَدَأَ فَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: (أَنَّها إِذا جاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ)، وَهَذَا فِي قَوْمٍ مَخْصُوصِينَ حَكَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)) [٢]، فتوجه الخطاب للمشركين يعطي لنا مستوى الأداء تركيب يمثل المستوى العميق للكفاية اللغوية مغاير لما هو عند المسلمين متضمنا سؤالا توبيخيا وهو (ما يُشْعِرُكُمْ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ أَنَّهَا لَوْ جَاءَتْ آمَنْتُمْ؟)، أما بجانب المسلمين فتولد تركيب متضمنا سؤالا متضمنا معنى التعجيز؛ لأن الله عز وجل خص هؤلاء القوم بأنهم لا يؤمنون، والتركيب الناجم في الذهن هو (وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ أَنَّهَا لَوْ جَاءَتْ آمَنُوا؟) .

وبذلك يكون الحدس أن المشركين في هذا السياق قد خصهم الله بأن لا يؤمنوا به وإن أنزل على نبيه معجزة أو آية؛ لأنهم ظلوا الطريق القويم وهم منافقون ويتحججون على الدين ويحبون جدال الرسول (ﷺ) والمؤمنين ...

(١) معاني القرآن وإعرابه : ٢/ ٢٨٢– ٢٨٣، وينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٢/ ٣٩٣.

(٢) تفسير البغوي: ٢/ ١٥١.

١١. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ الأنعام: ١٢٥.

قال الفراء: ((وقوله: (يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيّقاً حَرَجاً) قرأها ابن عباس وعمر (حرِجًا) . وقرأها الناس: حَرَجًا. والحرج- فيما فسر ابن عباس- الموضع الكثير الشجر الَّذِي لا تصل إِلَيْهِ الراعية. قَالَ: فكذلك صَدْر الكافر لا تصل إِلَيْهِ الحكمة. وهو فِي كسره وفتحه بِمنزلة الواحَد والواحِد، والفَرَد والفِرد، والدَنَف والدِنِف: تقوله العرب فِي معنى واحد.)) [١]، فالمستوى العميق الذهني الباطني للقراءة هو التركيب (صَدْر الكافر لا تصل إِلَيْهِ الحكمة)، وقال الطبري: ((عن أبي الصلت الثقفي: أن عمر بن الخطاب (رحمة الله عليه) قرأ هذه الآية: (وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا) بنصب الراء. قال: وقرأ بعض مَنْ عنده من أصحاب رسول الله (ﷺ) : "ضَيِّقًا حَرِجًا". قال صفوان: فقال عمر: ابغوني رجلا من كنانة واجعلوه راعيًا، وليكن مُدْلجيًّا. قال: فأتوه به. فقال له عمر: يا فتى، ما الحرجة؟ قال:"الحرجة" فينا، الشجرة تكون بين الأشجار التي لا تصل إليها راعيةٌ ولا وحشيَّة ولا شيء. قال: فقال عمر: كذلك قلبُ المنافق لا يصل إليه شيء من الخير.)) [٢]، فعلى رأي عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أن المستوى الذهني الذي تحولت له القراءة هو (قلب المنافق لا يصل إليه شيء من الخير) ، كما أن الطبري قد بين اختلاف البنية العميقة عند المؤلين لمستوى الأداء لـ (ضيقا حرجا)، فقال: ((عن مجاهد: (ضيقًا حرجًا) قال: شاكًّا... عن السدي: (ضيقًا حرجًا) أما"حرجًا"، فشاكًّا... عن قتادة: (يجعل صدره ضيقًا حرجًا) ، قال: ضيقًا ملتبسًا... عن قتادة أنه كان يقرأ: (ضَيِّقًا حَرَجًا) ، يقول: ملتبسًا... عن سعيد بن جبير: (يجعل صدره ضيقًا حرجًا) ، قال: لا يجد مسلكًا إلا صُعُدًا... عن عطاء الخراساني: (ضيقًا حرجًا) ، قال: ليس للخير فيه

(١) معاني القرآن: ١/ ٣٥٣- ٣٥٤، وينظر: معاني القرآن وإعرابه : ٢/ ٢٩٠.

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان: ١٢/ ١٠٤.

منفَذٌ.)) [١]، وبذلك فمستوى الكفاية اللغوية قد تعدد بتعدد الأذهان إذ كل عالم له رأي خاص به فكل واحد منهم قد ولد مستوى عميق لمستوى الأداء الماثل بـ (ضيقا حرجا)...

و (حرجا) لا فرق بينها في حالتها بكسر الراء وفي حالتها بفتح الراء، وقال الماوردي: (((حَرَجاً) فيه ثلاثة أوجه: أحدها: أن يكون شديد الصلابة حتى لا يثبت فيه شيء. والثاني: شديد الضيق حتى لا يدخله شيء. والثالث: أن موضعه مُبْيَض.)) [٢]، وقال البغوي: ((وَهُمَا لُغَتَانِ أَيْضًا مِثْلُ: الدِّنَفِ وَالدَّنَفِ، وَقَالَ سِيبَوَيْهِ: الْحَرَجُ بِالْفَتْحِ[٣] ، الْمَصْدَرُ كَالطَّلَبِ، وَمَعْنَاهُ ذَا حَرَجٍ، وَبِالْكَسْرِ الِاسْمِ وَهُوَ أَشَدُّ الضِّيقِ، يَعْنِي: يَجْعَلْ قَلْبَهُ ضَيِّقًا حَتَّى لَا يَدْخُلَهُ الْإِيمَانُ))[٤]، فالمستوى الظاهري للبنية السطحية (حرجا) ولد جملا عديدة وهذا التوليد قد اعتمد على مستوى ذهن كل عالم وكفاءته اللغوية ...

وبذلك يكون الحدس من هذه البنية السطحية هو بأمر الله سبحانه وتعالى أن قلبُ المنافق الكافر لا يصل إليه شيء من الخير بل يكون شديد الضيق ...

١٢. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢٥ ﴾ الأنعام: ١٢٥.

قال الفراء: ((وقوله: (كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ) يقول: ضاق عَلَيْهِ المذهب فلم يَجد إلا أَنْ يَصعد فِي السماء وليس يقدر. وتقرأ (كَأَنَّما يصَّاعَد) يريد يتصاعد، (ويَصَّعَّدُ) مخففة.)) [٥]، فالفراء قد بين المقصود الباطني للقراءة المشهورة وهو (ضاق عَلَيْهِ المذهب فلم يَجد إلا أَنْ يَصعد فِي السماء وليس

(١) تفسير الطبري = جامع البيان: ١٢/ ١٠٥.

(٢) تفسير الماوردي = النكت والعيون: ٢/ ١٦٦.

(٣) لم أجده في كتاب سيبويه.

(٤) تفسير البغوي: ٢/ ١٥٨.

(٥) معاني القرآن: ١/ ٣٥٤.

يقدر) وفي تحول البنية السطحية للأداء (يصعد) إلى (يصّاعد) لتولد تركيب ذهني جديد وهو (يتصاعد في السماء)، أما في حالة التخفيف أي لـ (يصْعَد) فلم يذكر التصور الذهني الباطني لها، قال الطبري: ((واختلفت القرأة في قراءة ذلك. فقرأته عامة قرأة أهل المدينة والعراق: (كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ) ، بمعنى:"يتصعَّد"، فأدغموا التاء في الصاد، فلذلك شدَّدوا الصاد. وقرأ ذلك بعض الكوفيين:"يَصَّاعَدُ"، بمعنى:"يتصاعد"، فأدغم التاء في الصاد، وجعلها صادًا مشدَّدة. وقرأ ذلك بعض قرأة المكيين:"كَأَنَّمَا يَصْعَدُ"، من"صَعِد يصعَد". وكل هذه القراءات متقاربات المعاني، وبأيِّها قرأ القارئ فهو مصيب، غير أني أختار القراءة في ذلك بقراءة من قرأه: (كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ) ، بتشديد الصاد بغير ألف، بمعنى:"يتصعد"، لكثرة القرأة بها...)) [١]، فعلى رأي الطبري أن المعنى الباطني العميق للبنية الظاهرة في القراءة المشهورة (يصَّعَّد) هو (يتصعد) والمعنى الباطني لـ (يصّاعد) هو (يتصاعد)، والمعنى الباطني لـ (يصْعَد) هو (صعد يصعد)، وأضاف ابن عطية قوله: ((وتحتمل الآية أن يكون التشبيه بالصاعد في عقبة كؤود كأنه يصعد بها الهواء و " يصعد " معناه يعلو و " يصعد " معناه يتكلف من ذلك ما يشق عليه)) [٢]، فالصعود قد ولد مستوى عميق آخر في رأي ابن عطية وهو (العلو إلى السماء) و (يتكلف من ذلك ما يشق عليه) ، في حين بين القرطبي تركيب جديدة تمثل التصور الذهني للبنية السطحية (الصعود)، فقال : ((قرأه ابن كثير بإسكان الصاد مخففا ، من الصعود هو الطلوع. شبه الله الكافر في نفوره من الإيمان وثقله عليه بمنزلة من تكلف ما لا يطيقه ؛ كما أن صعود السماء لا يطاق. وكذلك يصاعد وأصله يتصاعد ، أدغمت التاء في الصاد ، وهي قراءة أبي ، بكر والنخعي ؛ إلا أن فيه معنى فعل شيء بعد شيء ، وذلك أثقل على فاعله.)) [٣]، فالبنية العميقة التي تولدت عنها البنية السطحية (

(١) تفسير الطبري = جامع البيان: ١٢/ ١١٠، وينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ٢/ ٦٠.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٢/ ٤٠٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ٧/ ٨٢.

يصعد) هي (الطلوع) والتركيب هو (يطلع إلى السماء)، أما البنية العميقة لـ (يتصاعد) فهذه اللفظة قد أعطت ثقل وجهد في العود لإضافة الألف المتضمنة معنى المد وبالتالي تدل على طول المسافة التي يصعدها أي المبالغة في الصعود ...

الحدس هنا مكمل لما سبق في (ضيقا حرجا) وهو أن وجه وقلب الذي يضله الله من المنافقين يتصاعد إلى السماء فكأنما يريد قلبه أن يخرج ويطلع إلى السماء الدنيا ...

١٣. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ ﴾ الأنعام: ١٣٧.

قال الفراء: ((وَكَانَ بعضهم يقرأ: (وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ) فيرفع القتل إِذَا لَمْ يسمّ فاعله، ويرفع (الشركاء) بفعل ينويه كأنه قَالَ: زيَّنه لَهم شركاؤهم. ومثله قوله: ﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴾ (النور: ٣٦) ثم قال: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ ﴾ (النور: ٣٧). وَفِي بعض مصاحف أهل الشام (شركايهم) بالياء، فإن تكن مثبتة عَن الأوّلين فينبغي أن يقرأ (زُيِّنَ) وتكون الشركاء هم الأولاد لانهم منهم فِي النسب والميراث. فإن كانوا يقرءون (زيّن) فلست أعرف جهتها إلا أن يكونوا فيها آخذين بلغة قوم يقولون: (أتيتها عِشايا) ثُمَّ يقولون فِي تثنية (الحمراء: حمرايان) فهذا وجه أن يكونوا قالوا: (زُيِّنَ لكثيرٍ مِنَ المشركين قتل أولادهم شركايهم) وإن شئت جعلت (زيّن) إِذَا فتحته فعلا لإبليس ثُمَّ تُخفض الشركاء باتباع الأولاد ...)) [١]، فعلى رأي الفراء أن البنية السطحية المتمثلة بالأداء هي التي تحدد المعنى العميق، فقراءة (زُيِّن) ينبغي القراءة بها إذا ثبت عن أهل الشام قراءة (شركايهم) بقلب الهمزة ياءً ،

(١) معاني القرآن: ١/ ٣٥٧– ٣٥٨، وينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٢/ ٣٦٥، والسبعة في القراءات: ٢٧٠.

ويكون الشركاء في المعنى هم الأولاد ؛ لكونهم منهم، ولم يَعْرِف بقراءة (زَيَّن) بالفتح مع اثبات قراءة (شركايهم) وإذا ثبت فهي على لغة قبيلة ما، قال الطبري: ((واختلفت القرأة في قراءة ذلك. فقرأته قرأة الحجاز والعراق: (وَكَذَلِكَ زَيَّن) ، بفتح الزاي من"زين"، (لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ) ، بنصب"القتل"، (شُرَكَاؤُهُمْ) ، بالرفع بمعنى أن شركاء هؤلاء المشركين، الذين زينوا لهم قتلَ أولادهم فيرفعون"الشركاء" بفعلهم، وينصبون " القتل"، لأنه مفعول به. وقرأ ذلك بعض قرأة أهل الشام:"وَكَذَلِكَ زُيِّنَ" بضم الزاي " لِكَثِيرٍ مِنَ المُشْرِكِينَ قَتْلُ" بالرفع " أَوْلادَهُمْ" بالنصب"شُرَكَائِهِمْ" بالخفض، بمعنى: وكذلك زُيِّن لكثير من المشركين قتلُ شركائهم أولادَهم، ففرّقوا بين الخافض والمخفوض بما عمل فيه من الاسم ...)) [(١)]، بين الطبري توليد عدد من التراكيب للبنية العميقة بحسب البنية السطحية لصيغة القراءة، ففي قراءة (زَيَّن) تولد التركيب العميق من الكفاية اللغوية (أن شركاء هؤلاء المشركين، الذين زينوا لهم قتلَ أولادهم)، ومن البنية السطحية لـ (زُيِّن) تولد التركيب (وكذلك زُيِّن لكثير من المشركين قتلُ شركائهم أولادَهم)، وبين ابن خالويه حجة كل من القراءتين، فقال: ((فالحجة لمن قرأ بِفَتْح الزَّاي أَنه جعل الْفِعْل للشركاء فرفعهم بِهِ وَنصب الْقَتْل بتعدي الْفِعْل إِلَيْهِ وخفض أَوْلَادهم بِإِضَافَة الْقَتْل إِلَيْهِم وَالْحجّة لمن قَرَأَهُ بِضَم الزَّاي أَنه دلّ بذلك على بِنَاء الْفِعْل لما لم يسم فَاعله وَرفع بِهِ الْقَتْل وأضافه إِلَى سُورَة الْأَنْعَام شركائهم فخفضهم وَنصب أَوْلَادهم بِوُقُوع الْقَتْل عَلَيْهِم وَحَال بهم بَين الْمُضَاف والمضاف إِلَيْهِ وَهُوَ قَبِيح فِي الْقُرْآن وَإِنَّمَا يجوز فِي الشّعْر ... أَوَاخِر الميس أنقاض الفراريج ...)) [(٢)]، ومن جانب الكفاية اللغوية للأداء المتمثل بالقراءة فقد ولد تراكيب عديدة بحسب ذهن كل عالم، قال الزمخشري: ((وقرىء : (زين) على البناء للفاعل الذي هو شركاؤهم ، ونصب) قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ (وزين ، على البناء للمفعول الذي هو القتل ، ورفع شركاؤهم بإضمار فعل دلّ عليه زين ، كأنه قيل : لما قيل زين لهم قتل

(١) تفسير الطبري = جامع البيان: ١٢/ ١٣٧- ١٣٨، وينظر: تفسير البغوي: ٢/ ١٦٢.

(٢) الحجة في القراءات السبع : ١٥٠- ١٥١.

أولادهم من زينه ؟ فقيل : زينه لهم شركاؤهم)) [١]، فالكفاية اللغوية عند الزمخشري قد ولدت من البنية السطحية لقراءة (زُين) التركيب (زينه لهم شركاؤهم)...

وبذلك يكون الحدس هو أن الذي ناب عن الفاعل لـ (زُيّن) هو (قتلُ) و(شركائهم) مضاف إليه و(أولادَهم) مفعول به للمصدر (قتل)، فيتولد التركيب من التصور الذهني (زُيّن لكثير من المشركين قتلُ شركائهم أولادَهم)، أما البنية السطحية للقراءة المشهورة (زَيّن) فولد لنا التصور الذهني الذي يمثله التركيب (زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شركاؤهم) فالفاعل بالفعل (زين) هو الشركاء والمفعول به الذي وقع عليه الفعل (زين) هو (أولادهم) وبذلك يكون التصور الذهني الذي مثلته البنية السطحية (زين) المتمثلة بالأداء واضحا من خلال الجمل المتولدة عنه بحسب تصور كل عالم ...

١٤. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ ﴾ الأنعام: ١٣٩.

قال الفراء: ((وقوله: (وَقالُوا مَا فِي بُطُونِ هذِهِ الْأَنْعامِ خالِصَةٌ لِذُكُورِنا)، وَفِي قراءة عبد الله (خالصٌ لذكورنا) وتأنيثه لتأنيث(الأنعام) ؛لأن ما فِي بطونِها مثلها فأنث لتأنيثها. ومن ذكره فلتذكير (ما) وقد قرأ بعضهم (خالصُهُ لذكورِنا) يضيفه إلى الْهَاء وتكون الهاء لِمَا. ولو نصبت الخالص والخالصة عَلَى القطع وجعلت خبر ما فِي اللام التي فى قوله (لذكورنا) كأنك قلت: ما فِي بطون هَذِه الأنعام لذكورنا خالصًا وخالصةً))[٢]، فالتصور الذهني عند الفراء في التأنيث هو مجانسة لـ (الأنعام)، أما التذكير فمجانسة لوجود (ما)، غير أن الأخفش قد بين تصور ذهني آخر لتأويل التذكير والتأنيث، فقال: ((و{ خالِصَةٌ} أنثت لتحقيق الخلوص كأنه لما حقق لهم الخلوص أشبه الكثرة فجرى مجرى

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ٢/ ٦٦.

(٢) معاني القرآن: ١/ ٣٥٨.

"رَاوِية" و"نَسّابة".)) [١]، فالتصور الذهني للكفاية اللغوية العميقة عند الأخفش هو إجراء التأنيث في خالصة نتيجة الكثرة كما هو الحال في راوية ونسّابة، وقال الطبري: ((وقال بعض نحويي الكوفة: أنثت لتأنيث"الأنعام"، لأن"ما في بطونها"، مثلها، فأنثت لتأنيثها. ومن ذكّره فلتذكير"ما". قال: وهي في قراءة عبد الله: "خَالِصٌ". قال: وقد تكون الخالصة في تأنيثها مصدرًا، كما تقول:"العافية" و"العاقبة"، وهو مثل قوله: ﴿ إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ﴾ [سورة ص: ٤٦])) [٢]، وبين الماوردي أي القراءتين أبلغ؛ ليدل على تصوره الذهني بكفايته اللغوية المبنية على وعي وإدراك تام، فقال: ((قرأ الأعمش {خَالِصٌ}، وفي {خَالِصَةٌ} وفي { خَالِصٌ} وجهان: أحدهما: أن { خَالِصَةٌ} أبلغ من {خَالِصٌ} وإن كانت في معناه فدخلت الهاء للمبالغة كقولهم: علاَّمة ، ونسَّابة ، قاله الكسائي. والثاني: أن دخول الهاء يوجب عوده إلى الأنعام لتأنيثها ، وحذف الهاء ، يوجب عوده إلى ما في بطونها لتذكيره ، قاله الفراء. وفي ذلك ثلاثة أقاويل: أحدها: أن ما في بطونها الأجنة ، قاله: مجاهد. والثاني: الألبان ، قاله قتادة. والثالث: الجميع: الأجنة والألبان ، قاله مقاتل. وفي جعلهم ذلك لذكورهم دون إناثهم وأزواجهم قولان: أحدهما: لأن الذكور هم خدام الأوثان. والثاني: تفضيلاً للذكور على الإناث. وأصل الذكور من الذِّكْر ، وفي أخذه من الذِّكْر وجهان: أحدهما: لأنه المذكور بين الناس فكان أنبه ذِكْراً من الأنثى. والثاني: لأنه أشرف ، والذِّكْر هو الشرف ، قاله الله تعالى: {وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ} [الزخرف: ٤٤] أي شرف.)) [٣]، فالماوردي بين أن سبب فصاحة (خالصة) وتمييزها عن (خالص) هو وجود الهاء التي تدل على المبالغة من جهة ومن جهة أخرى عودة الهاء لـ (الأنعام) لأجل التأنيث، أما التذكير في (خالص) بحذف الهاء فهو يوجب العودة إلى (ما في بطونها) لتذكيره ، وما في بطونها: الأجنة أو الألبان أو كلاهما، والسبب في تخصيص (خالص) لذكورهم دون إناثهم هو لأن الذكور هم خدام الأوثان كما

(١) معاني القرآن: ١/ ٣١٤، وينظر: تفسير الطبري = جامع البيان: ١٢/ ١٤٨.

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان: ١٢/ ١٤٨- ١٤٩.

(٣) تفسير الماوردي = النكت والعيون: ٢/ ١٧٦- ١٧٧.

أن ذلك يعد تفضيلاً للذكور على الإناث، وبذلك فمن التراكيب التصورية الذهنية التي يمكن أن تستنتج من كلام الماوردي لقراءة (خالص) هي (الأجنة خالص لذكورنا) و(الألبان خالص لذكورنا)، وقال الزمخشري: ((كانوا يقولون في أجنة البحائر والسوائب : ما ولد منها حياً فهو خالص للذكور لا تأكل منه الإناث، وما ولد منها ميتاً اشترك فيه الذكور الإناث . وأنث (خَالِصَةٌ) للحمل على المعنى، لأنّ ما في معنى الأجنة وذكر (مُحَرَّمٌ) للحمل على اللفظ ... ويجوز أن تكون التاء للمبالغة مثلها في رواية الشعر. وأن تكون مصدراً وقع موقع الخالص، كالعاقبة أي ذو خالصة... وقرأ ابن عباس: (خالصة) على الإضافة . وفي مصحف عبد الله : (خالص) .)) [(١)]، وبذلك فالكفاية اللغوية عند هؤلاء العلماء تختلف باختلاف تصوراتهم الذهنية وبالتالي تتعدد التراكيب السطحية المتمثلة بالأداء ...

والحدس الذي توصلت له المستويات العميقة لـ (خالص) هو (خالص للذكور) أما (خالصة) فللذكور والإناث وإن حمل مجانسة للأنعام ...

١٥. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ الأنعام: ١٥٤.

قال الفراء: ((وقوله: (ثُمَّ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ تَماماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ) تَمامًا عَلَى المحسن. ويكون المحسن فِي مذهب جَمع كما قَالَ: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ ﴾ (العصر: ٢). وَفِي قراءة عبد الله تَمَامًا عَلَى الَّذِينَ أَحْسَنوا تصديقًا لذلك. وإن شئت جعلت (الَّذِي) عَلَى معنى (ما) تريد: تَمامًا عَلَى ما أحسن موسى، فيكون المعنى: تَمامًا عَلَى إحسانه. ويكون (أحسن) مرفوعًا تريد عَلَى الَّذِي هُوَ أحسن، وتنصب (أحسن) هاهنا تنوي بِهَا الخفض لأن العرب تَقُولُ: مررتُ بالذي هُوَ خيرٌ منك، وشرٌّ منك، ولا يقولون: مررتُ بالذي قائم لأن (خيرًا منك) كالمعرفة إذ لَمْ تدخل فِيهِ الألف واللام. وكذلك يقولون:

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ٢/ ٦٧- ٦٨، وينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٧/ ٩٥.

مـررتُ بالـذي أخيـك، وبالـذي مثلـك، إذَا جعلـوا صـلة الَّـذِي معرفـة أو نكـرة لا تدخلها الألف واللام جعلوها تابعة للذي أنشدني الْكِسَائي:

إن الزُّبَيْرِيَّ الَّذِي مِثْلَ الْحَلَمْ ... مَشَّى بأسلابك فِي أَهْلِ الْعَلَم[١]

...))[٢]، فالبنيـة العميقـة التـي بينتهـا الكفايـة اللغويـة عنـد الفـراء لقـراءة (الـذي أحسن) قد انبنت على عدت تراكيب تبعا لتصوره الذهني فمنها: (تَمامًا عَلَى المحسن) فقصد بها الإفراد، ومنها أن تجعل (الَّذِي) بمعنى (ما) تريد: (تَمامًا عَلَى ما أحسن موسى)، فيكون المعنى: (تَمامًا عَلَى إحسانه). ومنها يكون (أحسن) مرفوعًا، تريد (عَلَى الَّذِي هُوَ أحسن)... إلخ، أما تصوره الذهني لقراءة عبد الله (تَمَامًا عَلَى الَّذِينَ أَحْسَنوا) فلم أجد دروا لكفايته اللغوية، في حين اختلف الطبري مع الفراء في أن المقصود من (الذي أحسن) هم المؤمنين والمحسنين وليس المحسن بصيغة الإفراد، كما بين السبب لصيغة الإفراد، فقال: ((عن مجاهد: (تمامًا على الذي أحسن) ، المؤمنين والمحسنين... فإن قال قائل: فكيف جاز أن يقال: (على الذي أحسن) ، فيوحِّد"الذي"، والتأويل على الذين أحسنوا؟، قيل: إن العرب تفعل ذلك خاصة في"الذي" وفي"الألف واللام"، إذا أرادت به الكل والجميع،... وقد ذكر عن عبد الله بن مسعود: أنه كان يقرأ ذلك:" تمامًا عَلَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا"، وذلك من قراءته كذلك، يؤيد قول مجاهد. وإذا كان المعنى كذلك، كان قوله:"أحسن"، فعلا ماضيًا، فيكون نصبه لذلك. وقد يجوز أن يكون"أحسن" في موضع خفض، غير أنه نصب إذ كان"أفعل"، و"أفعل"، لا يجري في كلامها. فإن قيل: فبأيّ شيء خفض؟، قيل: ردًّا على"الذي"، إذ لم يظهر له ما يرفعه فيكون تأويل الكلام حينئذ: ثم آتينا موسى الكتاب تمامًا على الذي هو أحسن، ثم حذف"هو"، وجاور"أحسن""الذي"، فعرِّب بتعريبه، إذ كان كالمعرفة من أجل أن"الألف واللام" لا يدخلانه،"والذي" مثله...))[٣]، فالكفاية اللغوية للمستوى التصوري العميق لقراءة ابن مسعود هي ما بينها

---

(١) لم أعثر على توثيق أكثر، وورد البيت عن الطبري، تفسير الطبري = جامع البيان : ١٢/ ٢٣٤.

(٢) معاني القرآن: ١/ ٣٦٥.

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان: ١٢/ ٢٣٣-٢٣٤.

ابن مجاهد (تماما على المحسنين والمؤمنين) وأن (أحسن) على هذا التصور فهي فعل ماض في نظر الطبري و(تماما) منصوب به (أي الفعل أحسن)، كما أجاز أن يكون (أحسن) في محل جر بعدها صلة لاسم الموصول (الذي) الواقع مجرورا فيكون المقصود من ذلك هو (ثم آتينا موسى الكتاب تمامًا على الذي هو أحسن) وهذا التركيب هو توليد جديد من تصور الطبري الذهني فهو يمثل البنية العميقة في نظر الطبري، في حين بين الماوردي خمسة آراء لذلك: ((أحدها: تماماً على إحسان موسى بطاعته ، قاله الربيع ، والفراء. والثاني: تماماً على المحسنين ، قاله مجاهد ، وكان ابن مسعود. يقرأ: {تَمَاماً عَلَى الَّذِينَ أَحْسَنُواْ} . والثالث: تماماً على إحسان الله إلى أنبيائه ، قاله ابن زيد. والرابع: تماماً لكرامته في الجنة على إحسانه في الدنيا ، قاله الحسن وقتادة. والخامس: تماماً لنعمة الله على إبراهيم لأنه من ولده ، قاله ابن بحر.)) [(١)]، فهذه التوليدات الذهنية لهذه القراءة تتزايد بتزايد العلماء إذ كل منهم له تصور خاص وكفاية لغوية فيولد من هذا الأداء الماثل في القراءة حسب تصوره لذلك نجد التراكيب التي مثلت البنية العميقة مختلفة فمرة (تماماً على إحسان موسى بطاعته) ، ومرة (تماماً على المحسنين) ، ومرة (تماماً على إحسان الله إلى أنبيائه) ، ومرة (تماماً لكرامته في الجنة على إحسانه في الدنيا) ، ومرة (تماماً لنعمة الله على إبراهيم)...

غير أن الحدس الماثل من البنيتين العميقة والسطحية هو أن الله عز وجل أنزل كتابه على موسى ليهدي به من آمن معه؛ وليكون دستورا لهم يقتدون به

١٦. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ١٥٩ ﴾ الأنعام: ١٥٩.

قال الفراء: ((وقوله: (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ) قرأها عَلِيّ (فارقوا)، وقال: والله ما فرّقوه ولكن فارقوه. وهم اليهود والنصارى. وقرأها (الناس فَرَّقُوا دِينَهُمْ

(١) تفسير الماوردي = النكت والعيون: ٢/ ١٨٩.

وكـلّ وجــه).)) [١]، إن تحـول القـراءة هنـا مـن (فـرّق) المشـدد (الـراء) الـدال بالإدغام على التفرقة السرية إلى صيغة (فارقة) ربما ليدل على التفرقة العلنية لليهود والنصارى لدينهم، فالفراء لم يبين المستوى العميق، قال الطبري:((وكأن عليًّا ذهب بقوله: " فارقوا دينهم"، خرجوا فارتدوا عنه، من"المفارقة". وقرأ ذلك عبد الله بن مسعود... : (فَرَّقوا دِينَهُمْ) . وعلى هذه القراءة = أعني قراءة عبد الله = قرأة المدينة والبصرة وعامة قرأة الكوفيين. وكأنّ عبد الله تأوّل بقراءته ذلك كذلك: أن دين الله واحد، وهو دين إبراهيم الحنيفية المسلمة، ففرّق ذلك اليهود والنصارى، فتهوّد قومٌ وتنصَّر آخرون، فجعلوه شيعًا متفرقة... ثم اختلف أهل التأويل في المعنيين بقوله: (إن الذين فرّقوا دينهم) . فقال بعضهم: عنى بذلك اليهود والنصارى... وأما قوله: (فارقوا دينهم) ، فيقول: تركوا دينهم وكانوا شيعًا ... وقال آخرون: عنى بذلك أهلَ البدع من هذه الأمة، الذين اتبعوا متشابه القرآن دون محكمه... عن أبي هريرة: (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا) ، قال: هم أهل الصلاة ...)) [٢]، البنية العميقة لقراءة (فارقوا) هي (خرجوا فارتدوا عنه)، أما البنية العميقة لقراءة (فرّق) فاختلف فيها كما بينها الطبري وهي إما (فرق اليهود والنصارى دين إبراهيم (عليه السلام) شيعًا متفرقة فتهوّد قومٌ وتنصَّر آخرون) وإما (فرق أهلَ البدع دين إبراهيم (عليه السلام) شيعًا متفرقة فتهوّد قومٌ وتنصَّر آخرون) وإما (فرق أهل الصلاة دين إبراهيم (عليه السلام) شيعًا متفرقة فتهوّد قومٌ وتنصَّر آخرون) فهذه التراكيب مثلت لنا البنية العميقة للكفاية اللغوية للأداء السطحي (فرّق) وهذا يدل على أن التصور الذهني هنا يريد أن يلم بالمسألة؛ ليكون أمينا في نقل المعلومة، وفي (فارقوا) أضاف الواحدي بنية عميقة جديدة، فقال: ((وقرأ حمزة: فارقوا دينهم أي: باينوه وخرجوا عنه)) [٣]، فالجديد الذي بينه الواحدي للبنية السطحية (فارقوا) هو المستوى الباطني الذي تصوره ذهن الواحدي

---

(١) معاني القرآن: ١/ ٣٦٦.

(٢)تفسير الطبري = جامع البيان: ١٢/ ٢٦٨- ٢٧١.

(٣)التفسير الوسيط: ٢/ ٣٤١.

وهو التركيب (باينوه وخرجوا عنه) ... وما إلى ذلك من التراكيب الجديدة التي تمثل المستوى العميق لقراءة (فارقوا) ...

والحدس الذي نجم عن كل هذه الجمل المتولدة من البنية السطحية (فارقوا وفرقوا) هو كان الناس على دين إبراهيم (عليه السلام) ثم بعد ذلك قام اليهود والنصارى وأهل البدع وقيل أهل الصلاة ففرقوا الناس شيعًا متفرقة فتهوّد قومٌ وتنصَّر آخرون...

الخاتمة

الحمد لله القائل في كتابه: ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ { سورة المطففين: الآية ٢٦ }، والصلاة على من ختمت به الرسالات خير خلق الله محمد (ﷺ) ومن تبعه إلى يوم الدين، ثُمّ أما بعد:

فإن من أهم ما توصلت إليه من خلال هذا البحث المتواضع هو:

أولا: إن البنية العميقة والسطحية ثم التحويلية قد خلقت عدة تراكيب بحسب فهم ذهن المفسر للقراءة ، فمن ذلك ما نتج عن قراءة (الذي أحسن) عدة التراكيب مختلفة مثلت البنية العميقة فمرة (تماماً على إحسان موسى بطاعته) ، ومرة (تماماً على المحسنين) ، ومرة (تماماً على إحسان الله إلى أنبيائه) ، ومرة (تماماً لكرامته في الجنة على إحسانه في الدنيا) ، ومرة (تماماً لنعمة الله على إبراهيم)...

ثانيا: هناك دور فعال للتحويلية في معرفة أصل البنية السطحية، قبل أن يتم التحول إليه، كما هو الحال في معرفة البنية السطحية لـ (فرّق) التي تم تحويلها إلى (فارق) ...

ثالثا: تناول البحث تحليل ست عشرة قراءة ...

رابعا: تم التعرف على البنية العميقة التي تكمن في الذهن لكل قراءة ثم معرفة الأداء السطحي، ثم التحويلية التي تنجم عن تحول مثلا المبتدأ إلى تمييز أو

الفعل إلى اسم فاعل وهكذا، ثم الحدس الذي هو بمثابة اليقين الناجم عن القراءة...

والله من وراء القصد عليه توكلت وإليه أنيب والصلاة والسلام على نبي الأمة محمد ابن عبدالله وعلى آله إلى يوم الدين ...

ثبت المصادر والمراجع

١. تفسير البغوي معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، ط٤، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.
٢. تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، ط١، الناشر: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م .
٣. تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (د. ط. ت)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
٤. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ٢٠٠١م.
٥. الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ) ، المحقق: هشام سمير البخاري، (د. ط)، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣م.

٦. الحجة في القراءات السبع، المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، ط٤، الناشر: دار الشروق – بيروت، ١٤٠١ هـ.

٧. حجة القراءات، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ)، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، (د. ط. ت)، الناشر: دار الرسالة.

٨. علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبدالجليل، (د. ط)، اتحاد الكتاب العرب – دمشق، ٢٠٠١م.

٩. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، محمود السعران، ط٢، الناشر: دار الفكر العربي– القاهرة، ١٩٩٧م.

١٠. علم نفس النمو، حسن مصطفى عبد المعطي، هدى محمد قناوي، (د. ط. ت) ، الناشر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

١١. العُمد (كتاب في التصريف) ، لأبي بكر عبدالقاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ، تحقيق: د. البدراوي زهران، ط٣، دار المعارف، ١٩٩٥م.

١٢. قضايا ألسنية وتطبيقية (دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية)، د. ميشال زكريا، ط١، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، ١٩٩٣م.

١٣. القواعد التحولية في ديوان حاتم الطائي، حسام البهنساوي، (د. ط. ت)، مكتب الثقافة الدينية.

١٤. قواعد تحويلية للغة العربية، د. محمد علي الخولي، (د. ط)، دار الفلاح للنشر والتوزيع– الأردن، ١٩٩٩م.

١٥. الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

١٦. كتاب السبعة في القراءات، المؤلف: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: شوقي ضيف، ط٢، الناشر: دار المعارف – مصر، ١٤٠٠هـ .

١٧. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، (د. ط. ت)، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٨. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، (د. ط)، الناشر: وزارة الأوقاف– المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

١٩. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، ط١، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م.

٢٠. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، ط٣، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .

٢١. مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، ط٢،الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٠٥ .

٢٢. المصطلحات والمفاتيح في اللسانيات، ماري نوال غاري بريور، ترجمة: عبدالقادر فهيم الشيباني، ط١، سيدي بلعباس – الجزائر، ٢٠٠٧م .

٢٣. معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ)، المحقق: محمد علي الصابوني، ط١، الناشر: جامعة أم القرى – مكة المرمة، ١٤٠٩م.

٢٤. معاني القرآن، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، ط١، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م

٢٥. معاني القراءات، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، ط١، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١م.

٢٦. معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ)، المحقق: محمد علي الصابوني، ط١، الناشر: جامعة أم القرى – مكة المرمة، ١٤٠٩هـ .

٢٧. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط١، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، (د. ت)

٢٨. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، ط١، الناشر: عالم الكتب – بيروت، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

٢٩. معجم اللغة العربية المعاصرة ، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، (ط ١) ، الناشر: عالم الكتب، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م.

٣٠. النحو العربي والدرس الحديث (بحث في المنهج)، د. عبده الراجحي، (د. ط) دار النهضة العربية للطباعة والنشر– بيروت، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٣١. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، ط١، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤م.

البحوث والمجلات

١. التطورات النظرية والمنهجية للنظرية التوليدية في نصف قرن، د. حمدان رضوان أبو عاصي، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، مجلد (٤) ، عدد (٣)، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

٢. نظرية المعنى في الدلالة التأويلية، أ. عبدالقدر البار، الأثر – مجلة الآداب واللغات – جامعة قاصدي مرباح – ورقلة – الجزائر– العدد السابع ، ٢٠٠٨م.